سلسلة كتب حرص السلف وتفريط الخلف (٩)
حرص السلف على النصح لولاة الأمور
و
تفريط الخلف
تأليف أبو أسماء
الشيخ السيد مراد سلامة

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

حقوق الطبع والنشر مكفولة لكل مسلم يبتغي الأجر والثواب

الناشر المكتبة المرادية

١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسا وسيئات أعمالـنا ؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران : ١٠٢]﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء : ١] ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١]﴾ .

أمـــا بعـــد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير ا لهدي هدي مح مد ﷺ و شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثـــم أمـــا بعـــد ؛

عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثـم ا لـذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)([1])

فخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ولن يمكن الله تعالى للأمة ولن ينصرها على عدوها وعدو دينها إلا إذا اقتفت الأمة أثر سلفها الصالح ،يقول إمام دار الهجرة ، مالك- رحمه الله- (ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وما لم يكن يومئذ ديناً فليس باليوم ديناً), ([2])وإنما صلح أول هذه الأمة بكتاب ربنا وسنة نبينا -صلى الله عليه وسلم-وفي هذا السفر تكلمتُ عن سلف هذه الأمة وحرصهم على الطاعات

---

[1] – أخرجه عبد بن حميد (ص ١٤٨ ، رقم ٣٨٣) ، وابن أبى شيبة (٤٠٤/٦ ، رقم ٣٢٤٠٨) ، وابن قانع (١٥٤/١) ، والطبراني (٢٨٥/٢ ، رقم ٢١٨٧) والحاكم (٢١١/٣ ، رقم ٤٨٧١) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى عاصم في السنة (٦٢٩/٢ ، رقم ١٤٧٦) .و قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٣٢٩٣ في صحيح الجامع

[2] – تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي – (ص ٥١) و الاعتصام للشاطبي ١١١/١

والمنافسة على العمل الصالح الذي يُرضي الله -عز وجل - وكان سبب ذلك أعني كتابة هذا السفر غربة الإسلام التي أخبر بها النبي ﷺ فعن أبي هريرة- رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء) (٣)

قال يونس بن عبيد: ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها.

وحرص خلف هذه الأمة على ما يضرها وتفريطهم في جنب الله تعالى وإفراطهم في التكالب على الدنيا ونيل شهواتها.... وحرصهم على الخلود في الأرض حتى أن الواحد منهم يود أن يعمر ألف سنة ونسي أن الله كتب على نفسه البقاء وعلى خلقه الفناء، فكان ذلك سبب من أسباب دُلهم وتكالب الأمم عليهم وذلك هو الوهن الذي أخبر به النبي ﷺ بقوله ﷺ حب الدنيا وكراهية الموت ﷺ(٤)

لذا يحتاج المسلم الصادق أن يتعرف في وسط تلك الخطوب والمداهمات على أصله الضارب في أعماق الزمن لأنه شجرة باسقة تضرب جذروها في عمق هذا الزمان منذ آدم عليه السلام وحتى محمد ﷺ ثم أتباعه الأخيار ومن سار على منهجه من المهاجرين والأنصار ومن اقتدى بهم من التابعين الأخيار ...

و في هذا الرسالة نقف مع **حرص السلف على النصح لولاة الأمور وتفريط الخلف**.

فعن أبي رقيه تميم بن أوس الداري ﷺ أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : الدين النصيحة ، قلنا لمن ؛ قال : لله ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم .(٥)

وقال الفضيل بن عياض لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان !! قالوا يا أبا علي : فسر لنا ، قال إن جعلتها في نفسي لم تعدن وإن جعلتها في السلطان صلح بصلاحه العباد والبلاد(٦) .

---

٣ – أخرجه أحمد (٤/٧٣ ، رقم ١٦٧٣٦) و أخرجه مسلم ح ١٤٥، و ابن ماجه [٣٩٨٦]

٤ – أخرجه وأحمد ح (٢١٣٦٣)، و أبو داود ح (٣٧٤٥)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ح (٥٣٦٩).

٥ – جامع الأحاديث – (٧ / ٢٦٠)أخرجه أحمد (٤/١٠٢ ، رقم ١٦٩٨٢) ، ومسلم (١/٧٤ ، رقم ٥٥) ، وأبو داود (٤/٢٨٦ ، رقم ٤٩٤٤) ، والنسائي (٧/١٥٦ ، رقم ٤١٩٧) ، وأبو عوانة (١/٤٤ ، رقم ١٠١) .

٦ – شرح السنة – البربهاري – (١ / ٥١)رقم ١٠٧ ،و حلية الأولياء : (٨/٩١) محاضرات الأدباء – (١ / ٧١)

وأخرج مسلم أيضا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : إن الله يرضى لـ كم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعت صموا بحـبل الله جمي عـا ولا تفر قـوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم . (٧)

وروي أهل السنن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم ، إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمور ولزوم جماعة الم سلمين فإن دعوتهم تحيط من وراءهم .(٨)

و اشتمل الكتاب على عدة فصول و هي :

الفصل الأول: حقوق ولاة الأمر على الرعية.

الفصل الثاني: حرص السلف على نصح ولاة الأمر.

الفصل الثالث: تفريط الخلف وركونهم إلى الذين ظلموا.

وأسأل الله تعالى أن ينفع به شباب الأمة الإسلامية، وأن يكون لهم بمثانة السراج الـذي يضيء لهم في وسط تلك الحوالك ، أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم لا ينـفع فـيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وصلوات الله وسلامة على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين ،ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين ...

إن شئت أن تحظى بجنَّة ربنا وتفوز بالفضل الكبير الخالد

فانهض لفعل الخير واطرق بابه تجد الإعانة من إلهٍ ماجد

واعكف على هذا الكتاب فإنه جمع الفضائل جمع فذٍ ناقد

---

٧ – أخرجه أحمد (٣٦٧/٢ ، رقم ٨٧٨٥) ، ومسلم (١٣٤٠/٣ ، رقم ١٧١٥) . وأخرجه أيضًا : مالك (٩٩٠/٢ ، رقم ١٧٩٦) ، والبخاري في الأدب المفرد (١٥٨/١ ، رقم ٤٤٢) ، وأبو عوانة (١٦٥/٤ ، رقم ٦٣٨٧) ، وابن حبان (١٨٢/٨ ، رقم ٣٣٨٨) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥/٦ ، رقم ٧٣٩٩) .

٨ – أخرجه أحمد ح ١٦٧٥٤ وأخرجه الحاكم ٨٧/١ وأخرجه أبو يعلى (٧٤١٣) ومن طريقه الحاكم ٨٧/١ و الطبراني في "الكبير" (١٥٤٤) ، وا لحاكم ٨٦/١–٨٧– و وأخر جه ا لمدارمي ٧٥/١ و قال ا لشيخ الألـباني : (صحيح) ا نـظر حديث رقم : ٦٧٦٦ في صحيح الجامع

يهدي إليك كلام أفضل مرسل فيما يقرب من رضاء الواحد

فأدم قراءته بقلب خالص وادع لكاتبه وكلِّ مساعد

تأليف:

أبو أسماء/ السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

abo_hamam2012@yahoo.com

الفصل الأول : حقوق ولاة الأمر على رعيتهم .

الحق الأول: حق الطاعة في غير معصية.

يقول المولي سبحانه وتعالي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء ٥٩] .

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر ﷺ قال : عن النبي (صلى الله عليه و سلم) على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة (٩).

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر □ رضي الله عنهما □ قال: كنا إذا بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم. (١٠)

واخرج مسلم عنه أيضا قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعه مات ميته جاهلية . (١١)

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ﴿ اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ﴾ . (١٢)

وأخرج مسلم عن أبي هنيده وائل بن حجر رضي الله عنه قال : سأل سلمه بن يزيد الجعفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال يا نبي الله أرايت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فمحا تأمرنا ؛ فأعرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم

---

٩ – جامع الأحاديث – (١٣ / ٣٨٧)أخرجه أحمد (١٤٢/٢ ، رقم ٦٢٧٨) ، والبخاري (٢٦١٢/٦ ، رقم ٦٧٢٥) ، ومسلم (١٤٦٩/٣ ، رقم ١٨٣٩) ، وأبو داود (٤٠/٣ ، رقم ٢٦٢٦) ، والترمذي (٢٠٩/٤ ، رقم ١٧٠٧) .

١٠ – جامع الأحاديث – (٣٦ / ٤٥٤)أخرجه أيضًا : مسلم (١٤٩٠/٣ ، رقم ١٨٦٧) ، وابن حبان (٤٢٨/١٠ ، رقم ٤٥٦٥) ، وأحمد (٦٢/٢ ، رقم ٥٢٨٢) ، والطيالسى (/ ٢٥٦ ، رقم ١٨٨٠) ، وعبد الرزاق (٦/٦ ، رقم ٩٨٢٢) .

١١ – جامع الأحاديث – (٢٠ / ٢٩٥)أخرجه مسلم (١٤٧٨/٣ ، رقم ١٨٥١) . وأخرجه أيضًا : أبو عوانة (٤١٥/٤ ، رقم ٧١٥٣) ، والبيهقي (١٥٦/٨ ، رقم ١٦٣٨٩) .

١٢ – أخرجه أحمد (١١٤/٣ ، رقم ١٢١٤٧) ، والبخاري (٢٦١٢/٦ ، رقم ٦٧٢٣) ، وابن ماجه (٩٥٥/٢ ، رقم ٢٨٦٠) وعزاه الحافظ في إتحاف المهرة (٣٨٨/٢ رقم ١٩٥٩) لابن حبان في الصلاة . وأخرجه أيضاً : البيهقي (١٥٥/٨ رقم ٦٣٨٣) ، وأبو يعلى (١٩١/٧ ، رقم ٤١٧٦) .

) ثم سأله فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم (١٣).

ويقول الأمام الطحاوي رحمه الله : ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة ،

قال شارح الطحاوية : فقد دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر ما لم يأمروا بمعصية فتأمل قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ كيف قال ﴿ وأطيعوا الرسول ﴾ ولم يقل ☹ وأطيعوا أولي الأمر منكم) لأن أولي الأمر لا ينفردون بالطاعة ، بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله وأعاد الفعل مع الرسول ، لأن من يطيع الرسول فقد أطاع الله فإن الرسول لا يأمر بغير طاعة ، بل هو المعصوم في ذلك ، وأما ولي الأمر فقد يأمر بغير طاعة فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله . وأما لزوم طاعتهم وأن جاروا فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم ، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور ، فان الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا ، والجزاء من جنس العمل فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل قال تعالى ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ [الشورى : ٣٠] ﴾ .

وقال تعالى ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثيلها قلتم أني هذا قل هو من عند أنفسكم ﴾ [آل عمران ١٦٥] . وقال تعالى ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا [النساء : ٧٩]﴾ وقال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [الأنعام : ١٢٩]﴾ فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم فليتركوا الظلم عن مالك بن دينار قال : أنه جاء في بعض كتب الله ، أنا الله الملك قلوب الملوك بيدي فمن

---

١٣ – أخرجه مسلم ح ١٨٤٦ و الطبراني في الكبير ح ١٧٨٧١ ، و مسند البزار كاملا من ١–١٤ مفهرسا – (٢ / ١٤٥)رقم ٤٤٢٧،و البيهقي في شعب الإيمان ح ٧٥٠٠ ، و مسند أبي عوانة – (٤ / ٤١٥) ح ٧١٥٢و السنة لابن أبي عاصم – ح ٨٩٧

أطاعني جعلتهم عليه رحمه ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بـ سب الملوك لكن توبوا أعطفهم عليكم . (١٤)

الحق الثاني : النصيحة لهم .

والنصيحة كلمة جامعة تدل على حب الخير وإرادته وحيازته للمنصوح له وهي أ صل من أصول دين الله عز وجل وأصل من أصول أهل السنة الجما عة ، فأنهم يدنيون بالنصيحة لمن شرع الله له النصيحة قال سبحانه وتعالي﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [التوبة : ٩١]﴾ .

وأخرج مسلم عن أبي رقيه تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن ا لنبي (صلى الله عليه وسلم) قال : الدين النصيحة قلنا لمن ؛ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . (١٥)

وأخرج مسلم أيضا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : إن الله يرضى لـ كم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعت صموا بحـبل الله جمي عا ولا تفر قوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم . (١٦)

وروي أهل السنن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم ، إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمور ولزوم جماعة الم سلمين فإن دعوتهم تحيط من وراءهم .(١٧)

---

١٤ – شرح العقبة الطحاوية ص٣٦٩ ، ٣٧٠ .

١٥ – سبق تخريجه

١٦ – أخرجه أحمد (٣٦٧/٢ ، رقم ٨٧٨٥) ، ومسلم (١٣٤٠/٣ ، رقم ١٧١٥) . وأخرجه أيضًا : مالك (٩٩٠/٢ ، رقم ١٧٩٦) ، والبخاري في الأدب المفرد (١٥٨/١ ، رقم ٤٤٢) ، وأبو عوانة (١٦٥/٤ ، رقم ٦٣٨٧) ، وابن حبان (١٨٢/٨ ، رقم ٣٣٨٨) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥/٦ ، رقم ٧٣٩٩) .

١٧ – أخر جه أ حمد ح ١٦٧٥٤ وأخر جه ا لحاكم ٨٧/١ وأخر جه أ بو يعـلى (٧٤١٣) و من طريـقه ا لحاكم ٨٧/١ و الطبراني في "الكبير" (١٥٤٤) ، والحاكم ٨٦/١–٨٧– و وأخرجه الدارمي ٧٥/١ وقال الـشيخ الألـباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٦٧٦٦ في صحيح الجامع

واعلم علمني الله وإياك : أن الله أوجب على أهل الإسلام النصيحة لما يترتب عليها من فوائد عظيمة ومصالح كثيرة ، وإذا كانت النصيحة لعموم أهل الإسلام واجبة متحتمة وهي من الدين فهي لولاة الأمور أكد لأن النصح لهم يتعدى نفعه وتعم فائدته ويمتد أثره فإن الواجب على كل مسلم أن يعتني بالنصح وأن يبتغي به وجه الله .

يقول ابن تيمية في العقيدة الوسطية : عن أهل السنة والجماعة (وهم مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر إلى قوله ويدينون بالنصيحة للأئمة). أ .هـ

واعلم زادك الله علما : أن النصح لولاة الأمر يشتمل :-

أولا : الاعتراف بولايتهم ومناصرتهم على الحق .

ثانيا : بذل ما يحتاجون إليه من الخير ودلالتهم على الخير وإرشادهم إلى الحق كل على حسب حاله .

ثالثا : القيام بما يولونه أحد الرعية من أعمال بكل صدق وأمانة .

رابعا : تنبيههم على ما يقع منهم من معاصي أو مخالفة التي لا توجب الكفر والخروج على الإسلام باللطف والرفق ، وحب صلاحهم ورشدهم وترك الشماتة لهم .

خامسا : السعي على تأليف قلوب الناس عليهم وحب اجتماع الكلمة عليهم .

سادسا : رفع المظالم إليهم وإعلامهم بما غفلوا عنه من أمور الرعية وحقوق الخلق .

الحق الثالث :تذكير الولاة بالمعروف أعانتهم عليه وعلى ترك المنكر و تحذيرهم منه بأنواع النصح.

وهو من أعظم الواجبات الشرعية لما يترتب عليه من المصالح العظيمة الكبيرة وقد جاء الأمر بذلك في نصوص كثيرة كقوله سبحانه **وتعالي ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [آل عمران : ١٠٤]﴾**. وقوله تعالى **﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ [آل عمران : ١١٠] ﴾** .

وأخرج . مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان (١٨)

وأخرج مسلم عن أم سلمة □ رضي الله عنها □ قالت : عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : أنه تستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ و من أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع ، قالوا يا رسول الله ألا تقاتلهم ؛ قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة . (١٩)

وأخرج أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أفضل الجهاد كلمة الحق عند سلطان جائر (٢٠).

الحق الرابع : أن تطيعهم في طاعة الله وأن تشاركهم في عبادة الله .

قال الإمام أحمد : الغزو ماضي مع الإمام إلى يوم القيامة البر والفاجر

وقال أيضا: ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة من دفع إليهم أجزته برا كان أم فاجرا وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاة جائزة باقية تامة ركعتين من أعادها فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنن .

وكم في كتب عقائد أهل السنة والجماعة من النصوص التي خلاصتها أنهم يرون إقامة الجمعة والجماعة والجهاد مع الأمراء أبرارا كانوا أو فجارا.

يقول الإمام الطحاوي □ رحمه الله □ ونرى الصلاة ، خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم .

وقال أيضا : والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برهم و فاجرهم إلى قيام الساعة لا يبطلهما شيء ولا ينقصهما .

---

١٨ – وأحمد (٣/٤٩ ، رقم ١١٤٧٨) ، وعبد بن حميد (ص ٢٨٤ ، رقم ٩٠٦) ومسلم (١/٦٩ ، رقم ٤٩) وأبو داود (١/٢٩٦ ، رقم ١١٤٠) ، والترمذي (٤/٤٦٩ ، رقم ٢١٧٢) وقال : حسن صحيح . والنسائي (٨/١١١ ، رقم ٥٠٠٨) ، وابن ماجه (٢/١٣٣٠ ، رقم ٤٠١٣) ، وابن حبان (١/٥٤١ ، رقم ٣٠٧) .

١٩ – أخرجه مسلم (٣/١٤٨٠ ، رقم ١٨٥٤) ، وأبو داود (٤/٢٤٢ ، رقم ٤٧٦٠) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى شيبة (٧/٤٦٩ ، رقم ٣٧٢٩٦) ، وأحمد (٦/٣٠٢ ، رقم ٢٦٦١٩) .

٢٠ – أخرجه أبو داود (٤/١٢٤ ، رقم ٤٣٤٤) ، وابن ماجه (٢/١٣٢٩ ، رقم ٤٠١١) . وأخرجه أيضاً : الديلمى (١/٣٥٨ ، رقم ١٤٤٨) .

وفي صحيحه أيضا : قال أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : يـ صلون لـ كم ـفإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم) رواه البخاري (٢١)

واعلم علمني الله وإياك : أنه يجوز للرجل أن يصلي خلف من لم يعلم مـنه بد عه ولا فاسقا باتفاق الأئمة ، وليس من شروط الإتمام أن يعلم المأموم اعت ـقاد إما ـمه ، ولا أن يمتحنه ، فيقول ماذا تعتقد ؟؛ بل يصلي خلف المستور الحال ولو صلي خ ـلف مبـتدع يدعوا إلى بدعته أو فاسق ظاهر الفسق وهو الإمام الراتب الذي لا يمكـنه الـ صلاة إلا خلفه كإمام الجمعة والعيدين والإمام في الحج يعرفه ونحو ذلك فإن المأموم يصلي خلفه عند عامة السلف والخلف ، ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر فهو مبتدع عند أكثر العلماء والصحيح أنه لا يصليها ولا يعيدها ـفإن الـ صحابة □ ر ضي الله عنهم □ كانوا يصلون الجمعة والجماعة خلف الأئمة الفجار ولا يعيدون كما كان عبد الله بن عمر يصلي خلف الحجاج بن يوسف ، وكذلك أنس ﷺ كما تقدم وكذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وغيره يصلون خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان يشرب الخمر حتى أنه صلي الصبح مرة أربعا ثم قال أزيدكم ؟؛! فقال له ا ـبن م سعود مازلنا معك منذ اليوم في زيادة،

وفي الصحيح أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما حصر صلى بالناس شخص ، فسأل سائل عثمان : إنك إمام عامة ، وهذا الذي صلي بالناس إمام فتنة ؛ قال : يا ابن أ خي إن الصلاة من أحسن ما يعمل الناس فإذا أح سنوا فأح سن وإذا أ ساءوه فاجتـنب إساءتهم . (٢٢)

والفاسق والمبتدع صلاته في نفسها صحيحة فإذا صلي المأموم خلفه لم تبطل صلاته لكن إنما كره ومن كره الصلاة خلفه لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب . (٢٣)

الحق الخامس: الدعاة لولاة الأمور بالتوفيق والصلاح والشديد.

لما أظهر أهل الأهواء الشناعة بولاة الأمور والدعاء عليهم أظهر أئمة الـ سنة ر حمة الله عليهم تعظيم أمر الولاية العامة والدعاء لولاة الأمور بالصلاح والتوفيق والتسديد.

---

٢١ – أخرجه البخاري ح ٦٩٤ ، و مسند البزار كاملا من ١–١٤ مفهرسا – (٢ / ٤٥٦)ح ٨٧١٤ ،

٢٢ – اعتقاد أهل السنة .. للإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي – (ص٤٠)

٢٣ – شرح العقيد الطحاوية ص٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣ .

سئل الإمام أحمد □ **رحمه الله** □ **عن** طاعة السلطان فقال بيده عافا الله السلطان يبغي طاعته.

وقال المزوري □ **رحمه الله** □ سمعت أبا عبد الله وذكره عنده الخليفة المتوكل فـقال : إني لأدعوا له بالصلاح والعافية ، قال :و ان حدث به حادث لتنظر ما يحل بالإ سلام يعني من النقيصة وقال

الإمام البربهاري □ **رحمه الله** □ إذا رأيت الرجل يدعوا على الـ سلطان ـفاعلم أ ـنه صاحب هوى . وإذا سمعته يدعو للسلطان فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله ، (٢٤)

وقال الفضيل بن عياض : لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان ، ـقالوا يا أبا علي فسر لنا ، قال إن جعلتها في نفسي لم تعدني وإن جعلتها في الـ سلطان صلح بصلاحه العباد والبلاد

وقيل لبعض السلف : أتدعوا للسلطان وهو ظالم ؟؟!!(٢٥)

فقال : إي والله ادعوا له إنما يدفع الله ببقائه أعظم مما ينفع بزواله .

وفي الدعاء لولاة الأمور بالخير فوائد عظيمة .

أولا : أن الدعاء عبادة من اعظم العبادات قال : (صلى الله عليه وسلم) الدعاء هو العبادة ؟. (٢٦)

ثانيا : أن يفوز الداعي بمثل ما دعى لولي الأمر من الخير لقوله (صلى الله عليه و سلم) إذا دعا الرجلُ لأخيه بظهرِ الغيبِ قالت الملائكةُ ولك بمثلِهِ (٢٧)

ثالثا : أن الداعي يؤجر ويثاب على كل خير يوفق له ولي الأمر في خاصته أو في رعيـته لأن الداعي سبب من أسبابه .

---

٢٤ – شرح السنة – البربهاري – (رقم ١٠٧

٢٥ – سبق تخريجه

٢٦ – أحمد (٢٧١/٤ ، رقم ١٨٤١٥) ، وابن أبى شيبة (٢١/٦ ، رقم ٢٩١٦٧) ، والبخاري في الأدب المفرد (٢٤٩/١ ، رقم ٧١٤) ، وأبو داود (٧٦/٢ ، رقم ١٤٧٩) ، والترمذي (٢١١/٥ ، رقم ٢٩٦٩) وقال : حسن صحيح . والنسائي في الكبرى (٤٥٠/٦ ، رقم ١١٤٦٤) ، وابن ماجه (١٢٥٨/٢ ، رقم ٣٨٢٨) ،

٢٧ – أخرجه مسلم (٢٠٩٤/٤، رقم ٢٧٣٢). وأخرجه أيضًا : أبو داود (٨٩/٢ ، رقم ١٥٣٤) .

رابعا : أن الدعاء لولي الأمر تصديقا لاعتقاد الراعي بإمامته ووجوب السمع ولطاعة له كما قال الإمام أحمد : إني لأري طاعة أمير ا لـمؤمنين في الـ سر والعلانـية وفي ع سري ويسري ومنشطي ومكرهي وإني لأدعوا له بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار .

خامسا : أن الدعاء لولاة الأمور علامة على أن الداعي ـمن أ ـهل الـ سنة والجما عة السائرين على منهاجهم وفيه براءة له من أهل الأهواء والفتنة والشناعة كما سبق ـقول الإمام البربهاري رحمه الله .

الحق السادس: الصبر على أذى السلطان وعدم الخروج عليهم.

اعلم علمني الله وإياك : أن الصبر على أذى السلطان أصل من أ صول أ ـهل الـ سنة والجماعة لما فيه من جلب المصالح ودرأ المفاسد وتقليل الشرور ...

فأهل السنة والجماعة يقابلون جور السلطان بالصبر والاحتساب وير جون ـبه ـحط الخطايا وكثرة الثواب وانتظار الفرج القريب ، وقد جاءت النصوص الكثيرة حاثة ع ـلى الصبر على جورهم .

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس □ رضي الله عنهما قال: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : من كره من أميره شيئا فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية (٢٨).

وأخرج البخاري عن انس بن مالك عن أسيد بن حضير أن رجلا أتى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال يا رسول الله : استعملت فلانا ولم تستعملني قال إنكم سترون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني . (٢٩)

وكان أهل السنة والجماعة يوصون من أطاعهم بالصبر على جور الأئمة وين ـهون ـعن الشقاق والمنازعة.

قال الحسن البصري : اعلم عافاك الله أن جور الملوك نقمة من نقم الله تعالى ، ونقم الله لا تلاقي بالسيوف إنما تستدفع بالدعاء والتوبة الإقلاع عن الذنوب .

وسمع -رحمه الله- : رجلا يدعوا على الحجاج قال : لا تفعل ر حمك الله إن كم ـمن أنفسكم أوتيتم ، إنما نخاف أن عزل الحجاج أو مات أن تليكم القردة والخنازير . (٣٠)

---

٢٨ – أخرجه البخاري ج٩ ص ٤٧ ومسلم ج٣ ص ١٤٧٧.

٢٩ – وأخرجه البخاري (٧٠٥٧) ، ومسلم (١٨٤٥) ، والترمذي (٢١٨٩) ، والنسائي ٨/٢٢٤-٢٢٥، وفي "الكبرى" (٥٩٣٣) (٨٣٤٤) ، وأبو عوانة ٤/٤٦٨

فكان أهل السنة يصبرون على جور الأئمة ويسارعون إلى التوبة والاستغفار .

ولا يجوز بحال من الأحوال الخروج على ولي الأمر لأن في الخروج عليه من المفاسد التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى واسمع إلى كلام شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله لا يعرف لطائفة من طوائف المسلمين خرجت على ذي سلطان إلا كان في خروجها من المفاسد أعظم من المصالح التي حصلتها والغالب في الخروج إزهاق الأرواح وهتك الأعراض وإباحة الأموال ولقد نهي النبي ﷺ عن ذلك .

وكما قال الإمام الطحاوي : لا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ، وقد أسلفت قبل ذلك حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) : إنكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني . (٣١)

يقول الحافظ بن حجر رحمه الله : قال ابن بطال : وفي الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار ، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء وحجتهم في ذلك الخبر وغيره مما يساعده ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع السلطان في الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجيب مجاهدته لمن قدر عليها . أ .هـ (٣٢)

وأخرج البخاري عن حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت ما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر ، قلت فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال نعم ، دعاه على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ، قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت : فإن لم يكن لهم جماعة والإمام ؟ قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)

---

٣٠ – « آداب الحسن البصري » لابن الجوزي ، ص١١٩ .

٣١ – أخرجه البخاري (٢٥٨٨/٦ ، رقم ٦٦٤٤) ، والترمذي (٤٨٢/٤ ، رقم ٢١٩٠) وقال : حسن صحيح .

٣٢ – فتح الباري جـ١٣ ص٩ .

. قال الحافظ ابن حجر: قال ابن بطال : فيه حجة لجماعة الفقهاء ووجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم دعاة على أبواب جهنم ولم يقل فيهم تعرف .. وتنكر كما قال في الأولين و هم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة. (٣٣)

الحق السابع: ترك سبهم وغيبتهم.

اعلم علمني الله وإياك : أنه قد وردت نصوص صحيحة تتضمن النهي عن سب ولاة الأمور لما في سبهم من تغير القلوب وتهيج الغوغاء وإزكاء نار الفتنة وفتح باب الشر ففي سنن الترمذي أن

أبا بكرة قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله . (٣٤)

ولا شك أن سبتهم والشماتة بهم من إهانتهم ومن تصغير شأنهم في الأمة ومن تهوين منصبهم في المجتمع ، وأخرج ابن أبي عاصم عن أنس قال : نهانا كبراءنا من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ألا تسبوا أمراءكم ولا تغشوهم ولا تبغضوهم واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب . (٣٥)

ففي هذا الأثر اتفاق أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على تحريم الوقيعة بالأمراء بالسب وذلك من المحافظة على المنصب العام ،

وأخرج ابن عبد البر في التمهيد عن أبي الدرداء ﷺ قال إن أول نفاق المرء أن يطعن في إمامه

وفي السنة عنه أيضا : إياكم والطعن في الأمراء فإن لعنهم الحالقة وبغضهم الآكرة إلى أن قال : واصبروا فإن الله إذا رأى ذلك منهم حبسهم عنكم بالموت .

وسمع أبو وائل شقيق بن سلمة رجلا يسب الحجاج فقال له : لا تسبه وما يدرك لعله قال : اللهم اغفر لي وغفر له . (٣٦)

---

٣٣ – فتح الباري جـ١٣ ص٤٠ .

٣٤ – جامع الأحاديث – (٢٠ / ٩١)أخرجه أيضًا : أحمد (٤٨/٥ رقم ٢٠٥١٣) قال الهيثمي (٢١٥/٥) : رجاله ثقات . والقضاعى (٢٥٩/١ رقم ٤١٩). **وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٩٧٨**

٣٥ – السنن الواردة في الفتن – (٢ / ٣٩٨) و السنة لابن أبي عاصم – (٣ / ٣٤) ٨٤٧ ،

٣٦ – مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٥) – (١١ / ١٠٣) شعب الإيمان – (٥ / ٢٨٧) ح ٦٦٨١،

ويقول العلامة ابن عيثمين □ رحمه الله □ المو ضوع الأول حال الـناس بالن سبة لولاتهم فإن بعض الناس ديدنه في كل مجلس من مجالسه الكلام في ولاة الأمور والوقوع في أعراضهم ونشر مساوئهم وأخطائهم معرضا بذلك عمالهم من محاسن أو صواب ولا ريب أن سلوك هذا الطريق والوقوع في أعراض الولاة لا يزيد الأمر إلا شدة فإ نه لا يحل مشكلا ولا يرفع مظلمة وإنما يزيد الأمر أو قال البلاء بلاء ويوجب بغض ا لولاة وكراهيتهم وعدم تنفيذ أوامرهم التي يجب طاعتهم فيها ، ونحن لا شك أن ولاة الأ مور قد يسيئون وقد يخطئون كغيرهم من بني آدم فإن كل بني آدم خ طاء و خير الخ طاءين التوابون ،ولا نشك أيضا أنه لا يجوز لنا أن نسكت عن أي إنسان ارتكب خ طأ حـتى نبذل ما نستطيعه من واجب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة الم سلمين و عامتهم فإذا كان كذلك فإن الواجب علينا إذا رأينا خطأ من ولاة الأمور أن نتصل بهم شفويا أو كتابيا وننصاحهم سالكين بذلك أقرب الطرق في بيان الحق لهم وشرح خ طئهم ـثم نعظهم ونذكرهم فيما يجب عليهم من النصح لمن تحت أيديهم ورعاية مصالحهم ور فع الظلم عنهم ونذكرهم بما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم : اللهم من و لي أ مر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه . (٣٧)

وقوله : ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيـته إلا حرم الله عليه الجنة . (٣٨)

ثم إن اتعظ بواعظ القرآن والحديث ذلك هو المطلوب ، وإن لم يتعظ بواعظ الـقرآن والحديث وعظناه بواعظ السلطان بأن نرفع الأمر إلى من فوقه ليصلح من حاله ، فإذا بلغنا الأمر إلى أهله الذين ليس فوقهم ولي من المخلوقين فقد برئت بذلك الذمة ولم يبق إلا أن نرفع الأمر إلى رب العالمين ونسأله إصلاح أحوال المسلمين وأئ مـتهم . أ . هـ . (٣٩)

---

٣٧ – أخرجه أحمد (٩٣/٦ ، رقم ٢٤٦٦٦) ، ومسلم (١٤٥٨/٣ ، رقم ١٨٢٨) . .

٣٨ – أخرجه البخاري (٢٦١٤/٦ ، رقم ٦٧٣١) ، ومسلم (١٤٦٠/٣ ، رقم ١٤٢) .

٣٩ – **اجامع الأحاديث – (٢٥ / ٤٩٤)]أخرجه ابن عساكر (١٥٩/٢١) . اللامع من الخطب الجوامع ابن عيثمين ص٢٢٥ ،٢٢٦** , الزهد لأبي داود – (١ / ٣٨٦)، جامع معمر بن راشد – (٤ / ٧٥) العقد الفريد – (١ / ٣٠٦) **الطريق إلي دمشق لأحمد عادل كمال ص٤١٤ ، ٤١٥**

الفصل الثاني

حرص السلف على نصح ولاة الأمر

المبحث الأول

حرص الصحابة على نصح الخلفاء والأمراء

أخي المسلم بعد أن عرفنا كيف أن الإسلام جعل لولي الأمر حقوقا على رعيته وأن الواجب على المسلم الطاعة فيما أمر الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم - وألا يشق عصي الجماعة... هيا لنرى حرص الصحابة على نصح ولاة الأمر وإرشادهم لما فيه الخير للعباد والبلاد .

وصيه سعيد بن عامر لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

قال سعيد بن عامر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : أني موصيك بكلمات من جوامع الإسلام ومعالمه أخش الله في الناس ، ولا تخش الناس في الله ، ولا يخالف قولك فعلك ، فإن خير القول ما صدقه الفعل ، واحب لقريب المسلمين وبعيدهم مما تحب لنفسك ، وخض الغمرات إلى الحق حيث علمته ، ولا تخف في الله لومه لائم ، قال عمر : ومن يستطيع ذلك يا أبا سعيد ؟! قال : من ركب في عنقه مثل الذي ركب في عنقك .(٤٠)

وهكذا رسم سعيد بن عامر ﷺ لعمر بن الخطاب منهج ودستور الحكم بين الرعية ، ولقد كان عمر ﷺ حريصا على العمل بتلك الوصايا والمساواة بين القريب والبعيد في الحكم والعطاء ، ولقد مر بنا عدله رحمى الله تعالى في الباب الذي قبله .

وصية أبي عبيد بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما لعمر ﷺ

كتب أبو عبيده ومعا بن جبل لعمر بن الخطاب ﷺ : سلام عليك أما بعد : فإنا عهدناك وأمر نفسك لك مهم ، فأصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك الشريف والوضيع والعدو والصديق ، ولكل حصته من العدل ، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر

---

٤٠ . أخبار مكة للفاكهي – (٥ / ٣٩٧)

فإنا نحذرك يوما تعنوا فيه الوجوه وترجف القلوب وتنقطع فيه الحـ ـجج بحـ ـجة مـ ـلك قهرهم بجبروته ، والخلق داخرون له يرجون رحمته ويخافون عقابه ، وإنا كنا نحدث أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكون إخوان العلانية أعداء السريرة ، وإـنا نعوذ بالله أن ينزل كتابا إليك سوي المنزل الذي نزل من قلوبنا ، فإنما كتباه نصيحة لـك والسلام . (٤١)

خوله بنت ثعلبه وعمر ﷺ .

نقف مع خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات وأنزل فيها قرآن يقرأ ليوم القيامة وهي تسدي النصح وترشد أمير المؤمنين عمر بن الخ طاب ﷺ خرج عمر ﷺ ومعه بن الجارود العبدي فبينما هما خارجان إذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام ثم قالت : رويدك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليـلة ، قال لها قولي ، قالت يا عمر عهدي بك وأنت تسمى عمير في سوق ع كاظ ت صارع الفتيان فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ، ثم لم تذهب الأيام حـتى سمـيت أ ـمير المؤمنين ، فاتق الله في الرعية ، واعلم أنه من خاف الموت خشي الفوت ، فقال ا لجارود : هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين فقال عمر : دعها أما تعرفها ـيا جارود ؟؟! إن ـها خولة التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات، فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها ، أراد بذلك قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] (٤٢)

***

---

٤١ . أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – (١ / ٤٥٩) **أخرجه أبو نعيم في الحلية جـ١ ص٢٣٨ ، وابن أبي شيبه وهناد بمثله والطبراني كما في المجمع جـ٥ ص٢١٤ وقال رجاله ثقات إلى هذه الصحيفة** ، حلية الأولياء – (١ / ٢٣٨)

٤٢ . **أخبار عمر ص٤٢٠**، و دراسة نقدية في المرويات في شخصية عمر بن الخطاب – (٢ / ٥٧٥)رواه ابن شبه / تاريخ المدينة ٣٤٣/١٣/٢، ١٤، ٣٤٤، وفي إسناده هارون بن عمر لم أجد له ترجمة، وفيه خليد بن دعليج السدوسي، ضعيف. تق ١٩٥، وفيه انقطاع من رواية قتادة بن دعامة، وهو ثقة من الرابعة عن عمر رضي الله عنه، فالأثر ضعيف.

وذكر ابن عبد البر أن التي سمع الله قولها هي خولة بنت ثعلبة، وأن ما ورد في الأثر من أنها خولة بنت حكيم وهم. الاستيعاب ٣٩١/٤، ٣٩٠.،و أسد الغابة ٥ : ٤٤٤

شيخ من الأزد لمعاوية ﷺ .

دخل شيخ من الأزد على معاوية رضي الله عنه فقال : اتق الله يا معاوية ، واعلم أنك كل يوم يخرج عنك ، وفي كل ليلة تأتي عليك لا تزداد من الدنيا إلا بعدا ومن الآخرة إلا قربا ، وعلى إثرك طالب لا تفوته ، وقد نصب لك علم لا تجوزه فما أسرع ما تبلغ العلم ، وما أوشك أن يلحقك الطالب وإنا ما نحن فيه وأنت زائل ، والذي نحن إليه باق إن خيرا فخير وإن شرا فشر . (٤٣)

كلمات رقيقة عذبه يجب على العبد أن يتمعن فيها . أي والله : غدا يمسك اللسان ، ويزول العرفان ، وتشد الأكفان وتفارق الإخوان وتنتقل إلى الأموات وتصف عليه البنات ، وما كانت الأيام والليالي مطاياه سارت به ولم يسر :-

قال عبد الله بن المعتز:

نسير إلى الآجال في كل لحظة ... وأيامنا تطوي وهن مراحل

لم أر مثل الموت حقا كأنه ... إذا ما تخطته الأماني باطل

وما اقبح التفريط في زمن الصبا ... فكيف به والشيب للرأس شاغل

ترحل من الدنيا بزاد من التقي ... فعمرك أيام وهن قلائل(٤٤)

أبو مسلم الخولاني ومعاوية أمير المؤمنين ﷺ ..

دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان وقال السلام عليك أيها الأجير !! فقال الناس الأمير يا أبا مسلم.

فقال أبو مسلم: السلام عليك أيها الأجير، فقال الناس الأمير .

فقال معاوية: دعوا أبا مسلم هو أعلم بما يقولون .فقال أبو مسلم : إنما مثلك مثل رجل استأجر أجيرا فولاه ماشيته وجعل له الأجر على أن يحسن الرعية ويوفر جزارها وألبانها ، فإن هو أحسن رعيتها ووفر جزازها حتى تلحق الصغير وتسمن العجفاء ، أعطاه أجره وزاد من قبله زيادة ، وان هو لم يحسن رعيتها وأضاعها حتى تهلك العجفاء ، وتعجف السمينة ، ولم يوفر جزازها وألبانها غضب عليه صاحب الأجر فعاقبه ولم يعطه الأجر .

---

٤٣ . إحياء علوم الدين – (٢ / ١٤٨)و

٤٤ . سراج الملوك – (١ / ١٠)و أدب الدنيا والدين – (١ / ١٥١) و المستطرف – (٢ / ٦٠٤)

فقال معاوية : ما شاء الله كان . (٤٥)

وهذا موقف أخر لأبي مسلم الخولاني مع معاوية ﷺ .

نادي أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان ر ضي الله عنه ما و هو جالس على منبر دمشق فقال : يا معاوية : إنما أنت قبر من القبور ، إن جئت بشيء كان لك شيء ، وإن لم تجيء بشيء فلا شيء لك ، يا معاوية : لا تحسبن الخلافة جمع ا لمال وتفريقه ولكن الخلافة العمل بالحق والقول بالمعدلة وأخذ الناس في ذات الله عز و جل يا معاوية : إنا لا بنالي بكدر الأنهار ما صفت لنا رأس عيينا ، وإنك رأس عينـنا يا معاوية إياك أن تحيف على قبيلة من قبائل العرب فيذهب حيفك بعدلك . (٤٦) ف كان معاوية من أعدل الملوك وأحلمهم .

قال الذهبي رحمه الله أمير المؤمنين ملك الإسلام معاوية بن أبي سفيان من أعدل الملوك وأحلمهم .

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ما رأيت أحدا بعد عث مان أق ضى بحق من صاحب هذا الباب ، يعني معاوية . (٤٧)

وقال عنه عبد الله بن الزبير : لله در ابن هند ، إن كنا لنفرقه ، ما اللـيث ع لى براثـنه بأجرأ منه ، فيخادع لنا ، والله لوددت أنا متعنا به ما دام في هذا الجبل حجر . (٤٨)

وقال معاوية رضي الله عنه : إني لأستحي أن أظلم من لا يجد ع لي نا صر إلا الله . (٤٩)

---

٤٥ . فضيلة العادلين من الولاة ومن أنعم النظر في حال العمال والسعاة – (١ / ١٦٦) **حلية الأولياء جـ٢ ص١٢٥ والمصباح المضيء ٣٤٨ ، ٣٨٩** .، و عمر بن عبد العزيز – (١ / ٣٠٢)

٤٦ . تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – (٥ / ٢٩٧) و حلية الأولياء – (٢ / ١٢٦) و مختصر تاريخ دمشق – (٤ / ١٤٠)

٤٧ . سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي – (٢ / ٦٩) و سير أعلام النبلاء – (٣ / ١٥٠)و ابن عساكر ١٦ / ٣٦٣ ،

٤٨ . تاريخ دمشق – (٥٩ / ١٨٥) و عمر بن عبد العزيز – (١ / ٢٦٠) البداية والنهاية (٤٤٢/١١). عيون الأخبار – (١ / ٥)

٤٩ . عيون الأخبار – (١ / ٣١) و العقد الفريد – (١ / ٨) و ربيع الأبرار – (١ / ٢٧٣) و محاضرات الأدباء – (١ / ١٠٠)و نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع – (٦ / ٣٣)

المبحث الثاني

حرص التابعين من العلماء على نصح ولاة الأمر

محمد بن واسع وبلال بن بردة .

دخل محمد بن واسع رحمه الله ، على بلال بن بردة في يوم حار وبلال في حشمه وعنده الثلج ، فقال بلال : يا أبا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا ؟

قال: إن بيتك لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهي عنه.

قال : ما تقول في القدر .

قال : جيرانك من أهل القبور ففكر فيهم فإن فيهم شغلا عن القدر ،

قال : ادع لي .

قال: وما تصنع بدعائي وعلى بابك كذا وكذا وكل يقول؛ إنك ظلمتهم، يرتفع دعاؤهم قبل دعائي، لا تظلم ولا تحتاج إلى دعائي (٥٠).

أخي المسلم:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا فالظلم آخره يفضي إلى الندم

تنام عينك والمظلـــوم منتبـه يدعو عليك وعين الله لم تنـــم(٥١)

أخرج مسلم والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص □ رضي الله عنهما □ قال : رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، إن المقسطين عند الله منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما لوا . (٥٢)

ابن أبي شمله ووعظه لعبد الملك بن مروان .

كان ابن أبي شمله يوصف بالعقل والأدب فدخل على عبد الملك بن مروان ، فقال عبد الملك ! تكلم ؛ قال : بم أتكلم وقد علمت أن كل كلام يتكلم به المتكلم عليه وبال إلا ما كان لله .

فبكي عبد الملك ثم قال : يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون .

---

٥٠ . إحياء علوم الدين جـ٢ ص٥٤١.،و مختصر منهاج القاصدين للمقدسي – (٢ / ٨٣)

٥١ . المنهج المسلوك في سياسة الملوك – (١ / ٣٦٦)و سراج الملوك – (١ / ١٢٤)و الكبائر – الذهبي – (١ / ١٠٤)

٥٢ . أخرجه أحمد (١٥٩/٢ ، رقم ٦٤٨٥) ، ومسلم (١٤٥٨/٣ ، رقم ١٨٢٧) ، والنسائي (٢٢١/٨ ، رقم ٥٣٧٩) وأخرجه أيضًا : الحاكم (١٠٠/٤ ، رقم ٧٠٠٦) وقال : صحيح على شرط الشيخين . والخطيب (٣٦٧/٥) .

فقال : يا أمير المؤمنين : إن الناس في يوم القيامة لا ينجون من غصصها ومرارتها ومعاينة الردى فيها إلا من أرض الله بسخط نفسه فبكى عبد الملك ثم قال : لا جرم لأجعلن هذه الكلمات مثالا نصب عيني ما عشت (٥٣).

وصية أبي حازم ونصحه سليمان بن عبد الملك .

حين قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وهو يريد مكة وأرسل إلى عالمها الجليل أبي حازم، فلما دخل عليه.

قال سليمان: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت.

قال : لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب .

فقال سليمان: كيف القدوم على الله.

قال: يا أمير المؤمنين، أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه ، فبكي سليمان

وقال: ليت شعري ما لي عند الله؛؛!!

قال أبو حازم: أعرض نفسك علي كتاب الله حيث قال ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤]

قال سليمان: فأين رحمه الله؛؟

قال قريب من الحسنين

قال : يا أبا حازم أي عباد الله أكرم ؛

فقال : أهل البر والتقوى .

قال : فأي الأعمال أفضل .

قال : أداء الفرائض مع اجتناب المحارم .

قال : أي الكلام أسمع ؛

فقال : قول الحق عند من تخاف وترجو .

قال: فأي المؤمنين أخسر.

فقال : رجل خطأ في هوى أخيه وهو ظالم ، فباع أخرته بدنياه غيره .

---

٥٣ . إحياء علوم الدين – (٢ / ٣٤٦) و ذم الهوى – (١ / ٤٦) و محاسبة النفس – (١ / ١١٢)

قال سليمان: ما تقول فيما نحن فيه؛

فقال : أو تعفيني ؛

قال: لابد، فإنها نصيحة تلقها إلي .

فقال : إن آباءك قهروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضا منهم ، حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وقد ارتحلوا ، فلو شعرت بما قالوا وما قيل لهم .

فقال : رجل من جلسائه بئسما قلت .

قال أبو حازم : إن الله قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه .

فقال: سليمان، يا أبا حازم كيف لنا أن نصلح الناس؛

قال : تدع الصلف وتستمسك بالعروة ، وتقسم بالسوية .

قال : كيف المأخذ به ؟

قال: أن تأخذ المال في حلة، وتضعه في أهله.

قال : يا أبا حازم أرفع إلي حوائجك .

قال: تنجني من النار، وتدخلني الجنة.

قال: ليس ذلك إلي، قال فلا حاجة لي غيره، ثم قام فأرسل إليه بمائة دينار فردها ولم يقبلها . (٥٤)

بين عالم وسليمان بن عبد الملك.

هيا لنرى حرص ذلك العالم الذي لم يحفظ لنا التاريخ اسمه وإن بقية كلماته لها تأثير في النفوس المؤمنة التي ترجو ثواب الله وتخاف عقابه.

ذكر أبو حامد الغزالي في الأحياء فقال : دخل أحدهم على سليمان بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين : إني مكلمك بكلام فاحتمله وان كرهته ، فإن وراءه ما تحب إن قبلته .

فقال : إنا نجود بسعة الاحتمال على ما نرجو نصحه ، ولا نأمن غشه ، فكيف بمن نأمن غشه ونرجو نصحه ؛؛؛!

---

٥٤ . المجالسة وجواهر العلم – (٨ / ١٥٢)و وفيات الأعيان جـ٢ ص٤٢٣ ،و الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء – (١ / ١٨)و المنهج المسلوك في سياسة الملوك – (١ / ٧١٦) و العاقبة في ذكر الموت – (١ / ٣١) و طبقات الشافعية الكبرى – (٩ / ٣٣) و

فقال : يا أمير المؤمنين إنه تكفنك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم وبتاعوا دينهم بدنيهم ، ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله تعالى ولم يخافوا الله فيك ؛ حرب الآخرة سلم الدنيا ، فلا تأمنهم على من ائتمنك الله عليه ، فانهم لم يألوا في الأمانة تضيعا وفي الأمة خسفا وعسفا ، وأنت مسئول عما اجترحوا وليسوا بمسئولين عما اجترحت ، فلا تصلح دنياهم بفساد أخرتك ، فإن أعظم الناس غبنا من باع أخرته بدنيا غيره ، فقال له سليمان : أما أنك قد سللت لسانك وهو أقطع من سيفك .

قال : أجل يا أمير المؤمنين ولكن لك لا عليك . (٥٥)

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويودي المال والولد

لم تغن عن هرمزٍ يوماً خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجري الرياح له والإنس والجن فيما بينها ترد

أين الملوك التي كانت لعزتها من كل أوبٍ إليها وافد يفد

حوض هنالك مورود بلا كذبٍ لابد من ورده يوماً كما وردوا (٥٦)

الحسن البصر رحمه الله وابن هبيرة .

روي ابن خلكان عن الحسن البصري مع والي العراق ابن هبيرة فقد قال : لما ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق وأضيفت إليه خراسان ، وذلك أيام يزيد بن عبد الملك ، ستدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين ، والشعبي ، وذلك سنة ثلاثة ومئة فقال لهم : إن يزيد خليفة الله ، استخلفه الله على عباده وأخذ عليهم الميثاق بطاعته ، وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ما ترون ، فيكتب إلي بالأمر من أمره فأقلده ما تقلد من ذلك الأمر فما ترون ؛ فقال ابن سرين والشعبي قولا فيه تقيه .

قال ابن هبيرة ما تقول يا حسن ؛

---

٥٥ . المجالسة وجواهر العلم – (٣ / ١٨) و أحياء علوم الدين جـه ص١٢٢) و تاريخ دمشق – (٦٨ / ١٧٤) و المحاسن والمساوئ – (١ / ١٥٤)

٥٦ . سراج الملوك – (١ / ٦٥) و الاستيعاب في معرفة الأصحاب – (١ / ٣٥٨) و رواه ابن سعد/ الطبقات ٢٦٦/٣ ابن شبه/ تاريخ المدينة ٢٢١/٢) و خزانة الأدب – (٣ / ٣٦٠) و زهر الآداب وثمر الألباب – (١ / ٤٥)

فقال : يا ابن هبيرة : خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله ؛ إن الله يمنعك من يزيد ، وإن يزيد لا يمنعك من الله ، وأوشك أن يبعث إليك ملكا فيزلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ، ثم لا ينجيك إلا عملك ، يا ابن هبيرة ، ان تعصي الله فإنما جعل الله السلطان ناصرا لدين الله وعباده فلا تركبن دين الله وعباده لسلطان الله فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . (٥٧)

بين عمر بن عبد العزيز □ رحمه الله □ وسليمان بن عبد الملك .

خرج سليمان بن عبد الملك وفي خلافته ومعه عمر بن عبد العزيز فلما أشرف على ثنية قديد رأى سواد عسكره ، فأعجبه ذلك فقال : يا أبا حفص ما ترى هناك ؟

هناك انتهزها عمر فرصة وأراد أن يرد عليه إعجابه وغروره , فقال عمر : نعم يا أمير المؤمنين أري دنيا يأكل بعضها بعضا وأنت المبتلى بها والمسئول عنها .

فبينما هو على ذلك ، برقة برقت وسمع سليمان صوت الرعد فجزع ووضع صدره على مقدمة الرحل .

فقال له عمر : هذا صوت رحمته فكيف إذا سمعت صوت عذابه ؛ ثم نظرا سليمان إلى الناس ، فقال : ما أكثر الناس . فقال عمر : هم خصماؤك يا أمير المؤمنين . (٥٨)

مع الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز وحرص العلماء على نصحه .

مع الخليفة الراشد الذي ملأ الأرض عدلا بعدما ملأت ظلما وجورا ، كان من هدية □ رحمه الله □ أن يجمع العلماء والحكماء ويطلب منهم الموعظة والنصيحة .

حرص أبي حازم على إرشاد عمر بن عبد العزيز تذكيره .

قال : عمر بن عبد العزيز لأبي حازم : عظني .

فقال أبو حازم: أضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر إلى ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ به الآن وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه. (٥٩)

يا ليت شعري : أين الرعاة والرعية من تدبر هذه الوصية ، فهلا توهمت نفسك يا صاحب المنصب ، ويا صاحب المسئولية وأنت على فراش الموت ، قد فراقت الكرسي

---

٥٧ . العزلة للخطابي ص ١٢٣ □ ٦٢٤ . ، شذرات الذهب – ابن العماد – (١ / ١٣١)و وفيات الأعيان – (٢ / ٧١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان – (١ / ١٠٧) عيون الأخبار – (١ / ٢٦٦)

٥٨ . أحياء علوم الدين جـ٢ ص٢٢٨ والمصباح المضيء ص ٣٦٤ □ ٣٦٥ .

٥٩ . تاريخ دمشق – (٢٢ / ٤٥)و سيرة عمر بن عبد العزيز ص١٣٥ والأحياء جـ٢ ص٢٢٩

وفارقت الخدم والحشم والمال والأطيان .... هلا تخيلت في ساعة من ساعات عمرك وملك الموت قد جاء بالقرار الرباني الذي لا يفرق بين كبير ولا صغير ولا ذكر ولا أنثي ، ولا بين ملك ولا وزير في هذه الحالة قد زالت الدنيا وعندها تقول : يا من لا يزول ملكه أرحم من زال ملكة ﷺ . (٦٠)

أين الملـــوك وأبنـــاء الملـــوك ومـــن ... كانوا إذا النـــــاس قاموا هيبة جلسوا
ومـــن سيوفهـــم في كـــل معترك ... تخشى ودونهـم الحجاب والحرس
أضحوا بمهلكة في وسط معركة موتي ... وماشي الورى مـــن فوقهـم يطـــس
وعمهمـــوا حدث وضمهـــم جـدث ... باتوا وهم جثث في الرمس قد حبسوا
وكأنهـــم قط ما كانـــوا ولا خلقـوا ... ومات ذكرهـــم بين الورى ونسوا
والله لو نظـــرت يمنـــاك ما صنعت ... يـد البلـــي هـــم والدود يفتـــرس
من أوجـــه ناظرات حار ناظـــرهم ... في رونق الحسن منها كيف تنطمس
وأعظـــم باليـــات ما بهـــا رمـــق ... وليـس تبقي وهـــذا وهي تنتهـس
وألـــسن نـــاطقـــات زانهـــا أدب ... ما شانهـــا بالآفـــة الخـــرس
ثلتهـــم ألســـن الدهـــر فاغـــرة ... فاها لـــهم إذ بالـــردى وكســـوا
حتام يا ذا النهـى لا ترعوي سفهـــا ... ودمـع عينـــك لا يهمي ينبجـــس(٦١)

محمد بن كعب ووصيته لعمر بن عبد العزيز رحمه الله .

قال محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، إنما الدنيا سوق من الأسواق منها خرج الناس بما يضرهم وما ينفعه ، وكم من قوم غرهم منها مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فأستوعبهم ، فخرجوا منها ملومين لم يأخذوا منها لما أحبوا من الآخرة عدة لما كرهوا منها جنة ، وأقسم ما جمعوا من لم يحمدهم ، وصاروا إلى من لا يعذرهم ، فنحن محقوقون يا أمير المؤمنين أن ننظر إلى تلك الأعمال التي نغبطهم بها فنخلفهم فيها وإلى الأعمال التي نتخوف عليهم فيها فنكف عنها ، فاتق الله ، وافتح الأبواب ، وسهل الحجاب ، وانصر المظلوم ورد الظالم ، ثلاث من كن فيه استكمل

---

٦٠ . سراج الملوك – (١ / ٢١) و العاقبة في ذكر الموت – (١ / ١٣٠) و تاريخ بغداد – (١٤ / ١٩) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة – (١ / ١٥٤) سير أعلام النبلاء – (١٠ / ٣١٣) البيتان في " تاريخ بغداد " ١٤ / ١٩، و " الكامل " لابن الاثير ٧ / ٢٩، و " فوات الوفيات " ٤ / ٢٣٠،

٦١ . العقود الدرية – (١ / ٥١٦)

الإيمان بالله عز وجل ، إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له . (٦٢)

رجل من أهل أذربيجان وعمر بن عبد العزيز .

جاء رجل من أهل أذربيجان إلى عمر بن عبد العزيز فقام بين يديه فقال : اذكر بمقامي هذا مقاما لا يشغل الله عنك فيه كثرة من يخاصمك من الخلائق ، يوم تلقاه بلا ثقة من عمل ولا براءة ذنب ، قال : فبكى عمر بكاء شديدا ، ثم قال : ويحك اردد علي كلامك هذا فجعل يردده عليه وعمر يبكي وينتحب . ثم قال : ما حاجتك ؛

قال : ان عامل أذربيجان عدا عليّ فأخذ مني اثني عشرة ألف درهم فجعلها في بيت مال المسلمين

فقال عمر : اكتبوا له الساعة إلى عاملها حتى يرده إليه . (٦٣)

الحسن البصري □ رحمه الله □ وعمر بن عبد العزيز □ رحمه الله □ .

كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز رحمهما الله: أما بعد.

اعلم أمير المؤمنين : أن الدنيا دار ظعن وليست بدار إقامة وإنما اهبط آدم من الجنة عقوبة ، وقد يحسب من لا يدري ما ثواب الله أنها ثواب ، ومن لا يدري ما عقاب الله أنها عقوبة ، ولها في كل حين صرعة ، وليست صرعة كصرعة ، وهي تهين من أكرمها ، وتذل من أعزها ، وتصرع من آثارها ، ولها في كل حين قتلى ، فهي كالسم يأكله من لا يعرفه ، وفيه حتفه ، فالزاد فيها تركها ، والغنى فيها فقرها ، فكن فيها يا أمير المؤمنين المداوي جرحه يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء ، ويحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ، فإن أهل الفضائل كانوا منطقهم فيها بالصواب ، ومشيهم بالتواضع ومطعمهم الطيب من الرزق ، ومغمضي أبصارهم عن المحارم فخوفهم في البر كخوفكم في البحر ، ودعائهم في السراء كاعائهم في الضراء ، لولا الآجال التي كتبت لهم ما تفاوت أرواحهم في أجسامهم ، خوفا من العقاب ، وشوقا إلى التواب ، عظم الخالق في نفوسهم فصغر المخلوقين في أعينهم ،

---

٦٢ . المجالسة وجواهر العلم – (٣ / ٢٠) و المنهج المسلوك في سياسة الملوك – (١ / ٧١٣) و سراج الملوك – (١ / ٢٤) تاريخ دمشق – (٥٥ / ١٤٩) عيون الأخبار – (١ / ٢٦٥)

٦٣ . المجالسة وجواهر العلم – (٨ / ٣١٤) و سراج الملوك – (١ / ٢٤) و الرقة والبكاء – (١ / ١٣١) و البصائر والذخائر – (١ / ٣٩٠)

واعلم يا أمير المؤمنين : أن التفكير يدعوا إلى الخير والعمل به وأن الندم على الشر يدعو إلى تركه ، وليس ما يفنى وان كان كثيرا بأهل أن يؤثر على ما يبقى ، وإن كان طلبه عزيزا ، واحتمال المؤنة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة ، فاحذر هذه الدنيا الصارعة الخاذلة القاتلة التي تزينت بخدعها ، وفتكت بغرورها وخدعت بآمالها فأصبحت كالعروس لها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة ، فلا الباقي بالمعتبر ولا الآخر لما رأي من أثرها على الأول مزدجر ، ولا العارف بالله المصدق له حين أخبره عنها مدكر قد أبت القلوب لها إلا حبا وأبت النفوس لها إلا عشقا ، ومن عشق شيئا لم يلهم غيره ولم يعقل سواه ، ومات في طلبه وكان آثر الأشياء عنده ، فهما عاشقان طالبان مجتهدان ، فعاشق قد ظفر منها بحاجة فأغنته وطغى ونسى ولهى ، فغفل عن مبتدأ خلقة وضيع ما إليه معاده ، فقل في الدنيا لبثه ، حتى زالت عنه قدمه ، وجاءته منيته على أسر ما كان منها حالا وأطول ما كان فيها أملا ، فعظم ندمه ، وكثرت حسرته مع ما عالج من سكرته ، فاجتمعت عليه سكرة الموت بكربته وحسرت الفوت بغصته فغير موصوف ما نزل به ، وآخر من قبل أن يظفر منها بحاجته فمات بغمه وكمده ولم يدرك فيها ما طلب ، ولم يرح نفسه من التعب والنصب فخرجا جميعا بغير زاد ، وقدما على غير مهاد ، فاحذرها يا أمير المؤمنين الحذر كله إنما مثلها كمثل الحية لين مسها تقتل بسمها ، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها ، وضع عنك همومها لما قد أيقنت من فراقها واجعل ما أشتد منها رجاء ما ترجو بعدها وكن عند أسرها ما تكون فيها أحذر ما تكون لها ، فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور صحبته من سرورها بما يسؤوه ، وكلما ظفر منها بما يحب انقلبت بما يكره ، فالسار منها لأهلها غار والنافع منها غدا ضار ، وقد وصل الرخاء فيها بالبلاء ، فسرورها بالحزن مشوب والناعم فيها مسلوب ,

فنظر يا أمير المؤمنين إليها نظر الزاهق المفارق ، ولا تنظر إليها نظر المبتلي العاشق ، واعلم أنها تزيل الثاوي المقيم بالساكن ، وتفجع المترف فيها بالآمن ، ولا ترجع ما تولى وأدبر ولا بد ما هو آت ينتظر ، ولا يتبع ما صفا منها إلا كدر ، فاحذرها فإن أمانيها كاذبة وأمالها باطلة وعيشها نكد ، وصفوها كدر ، وأنت منها منية قاضية فلقد كدرت المعيشة لمن عقل فهو في نعيمها على خطر ، ومن بليتها على حذر ، ومن المنية على اليقين فلو كان الخالق تبارك وتعالي لم يخبر عنها بخبر العاقل ، فكيف وقد جاء عن

الله عز وجل منها زاجر وفيها واعظ فما لها عنده قدر وزن الصغيرة ، فلهي عنده أصغر من حصاة في الحصي ، ومن مقدار نواة في النوي ، خلق الله عز وجل فيما بلغنا أبلغ إلى الله منها ، وما نظر إليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا محمد ٠ (صلى الله عليه وسلم) بمفاتيحها وخزائنها ولا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضه فأبى أن يقبلها ، وما منعه من القبول لهما مع لا ينقصه شيئا مما عند الله إلا أنه علم أن الله عز وجل أبغض شيئا فأبغضه ، وصغر شيئا فصغره ولو قبلها كان الدليل على محبته قبوله إياها ، ولكنه كره أن يخالف أمره أو أن يحب ما ابغض خالقه أو يرفع ما وضع مليكه ، وكان في آخر هذه الرسالة . ولا تأمن أن يكون هذا الكلام حجة عليك نفعا الله وإياك بالموعظة والسلام عليك ورحمة الله وبركاته)) (٦٤).

فلو علم ولاة الأمر أن الدنيا سراب خادع وظل زائل لما وجدت حريصا عليها ولا مفتتن بها .... فياعبد أنت في دار الشتات فتأهب لشتاتك .

أنت في دار شتـات فتأهب لشـــتاتك

واجعل الدنيا كيـوم صمته عن شهواتك

وليكن فطرك عنـــد الله في يوم وفاتــك(٦٥)

حرص العلماء والعباد على نصيحة أبي جعفر المنصور .

بين طاووس والمنصور . ورد أن أبا جعفر المنصور استدعى طاووس أحد علماء عصره ومعه مالك بن أنس رحمهما الله تعالى فلما دخلا عليه , أطرق ساعة ثم التفت إلى طاووس فقال : له حدثني عن أبيك يا طاووس : ابن كيسان التابعي ﷺ فقال : حدثني أبي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله ، فأمسك ساعة ، قال ، مالك فضممت ثيابي مخافة أن يملاني من دمه ، ثم التفت إليه أبو جعفر فقال : عظني يا طاووس ، قال نعم يا أمير المؤمنين (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ

---

٦٤ ٠ أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز – (ص٧٩–٨٠)

٦٥ ٠ لطائف المعارف – (١ / ١٥٨) و تاريخ دمشق – (٦ / ٣٤٦) و بغية الطلب في تاريخ حلب – (١ / ٣٦٠) و بهجة المجالس وأنس المجالس – (١ / ٢٣٥)و البداية والنهاية – (١٠ / ١٥٢)

ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ [الفجر : ٦ - ١٤] ﴾.

قال مالك : فضممت ثيابي مخافة أن يملأ من دمه ، فأمسك عنه ، ثم قال : ناولني الدواة ، فأمسك ساعة حتى أسود ما بيننا وبينه ، ثم قال : يا طاووس ناولني هذه الدواه ، فأمسك عنه فقال : ما يمنعك أن تناولنيها ؛

فقال أخشى أن تكتب بها معصية لله، فأكون شريك فيها فلما سمع ذلك قال: قوما عني.

قال طاووس: ذلك ما كنا نبغ منذ اليوم.

قال مالك: فما زلت أعرف لطاووس فضله. (٦٦)

ابن أبي ذؤيب وأبي جعفر المنصور .

عن الإمام الشافعي رحمه الله قال حدثني عمي محمد بن علي قال : إني لحاضر مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وفيه ابن أبي ذؤيب وكان والي المدينة الحسن بن يزيد ، قال : فأتى الغفاريون فشكوا إلى أبي جعفر شيئا من أمر الحسن بن يزيد .

فقال الحسن : هذا أمير المؤمنين سل عنهم ابن أبي ذؤيب قال نسأله .

فقال : ما تقول فيهم يا ابن أبي ذؤيب .

فقال : أشهد أنهم تحطم في أعراض الناس ، كثيرو الأذى لهم . فقال أبو جعفر : أفسمعتم .

فقال الغفاريون : يا أمير المؤمنين سله عن الحسن بن يزيد .

فقال : يا ابن أبي ذؤيب ، ما تقول في الحسن بن يزيد .

فقال : أشهد أنه يحكم بغير الحق ويتبع هواه .

فقال: سمعت يا حسن ما قال فيك وهو الشيخ الصالح.

فقال: يا أمير المؤمنين سله عن نفسك؛

فقال : ما تقول فيّ ؛

قال: تعفني يا أمير المؤمنين.

---

٦٦ . وفيات الأعيان – (٢ / ٥١١، و تذكرة الحفاظ جـ١ ص١٦٠، و مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان – (١ / ١٢٨)

قال: أسألك بالله إلا أخبرتني،

قال: تسألني بالله كأنك لا تعرف نفسك؛!!!

قال: والله لتخبرني.

قال : أشهد أنك آخذ المال من غير حقه فجعلته في غير أهله وأشهد أنك الظلم ببابك فاش .

قال : فجاء أبو جعفر من موضعه حتى وضع يده في قفا ابن أبي ذؤيب فقبض علـيه ، ثم قال : أما والله لولا أني جالس هاهنا لأخذت فارس والروم والديلم وا لـترك بـ هذا المكان منك

قال : فقال ابن أبي ذؤيب : يا أمير المؤمنين قد ولي أبي بكر وعمر وأخذا الحق وقـ سما بالسوية ، وأخذا بأقفاء فارس والروم وأصغرا أنوفهم .

قال : خلى أبو جعفر قفاه وخلى سبيله .

قال : والله لولا أني أعلم أنك صادق لقتلتك .

فقال : ابن أبي ذؤيب ، والله يا أمير المؤمنين إني لأنصح لك من ابنك المهدي .

قال : فبلغنا أن ابن أبي ذؤيب لما أنصرف من مجلس المنصور لقيه سفيان الثوري .

فقال : يا أبا الحارث لقد سرني ما خاطبت به هذا الجبار ، ولكن ساءني قولك له ابـنك المهدي .

فقال: يغفر الله لك يا أبا عبد الله كلنا مهدي كلنا كان في المهد. (٦٧)

بين أبي حنيفة والمنصور .

وتعالى أخي المسلم لنري حرص أبي حنيفة على بيان الحق ورد ولي الأمر إلى الـ صواب ، فهو لا يخاف في لومة لائم انتقض أهل الموصل على أبي جعفر المنصور ، وقد اشترط عليهم أنهم إن انتقضوا تحل دماؤهم له ، فجمع المنصور الفقهاء وفيهم الإمام أبو حنيفة .قال أليس صحيحا أنه عليه السلام قال ﷺ المؤمنون عند شروطهم (٦٨)

---

٦٧ . أحياء علوم الدين جـ٧ ص٧٧ ، و جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس – (١ / ١٠٨)

٦٨ . أخرجه البخاري ح ٢٢٧٤ " المسلمون عند شروطهم "و الدارقطنى (٢٨/٣) ، والحاكم (٥٧/٢ ، رقم ٢٣١٠) ، والبيهقي (٢٤٩/٧ ، رقم ١٤٢١٣) .وأخرجه أيضًا : ابن الجارود (ص ١٦١ ، رقم ٦٣٧) .و

وأهل الموصل قد شرطوا ألا يخرجوا علي وقد خرجوا على عاملي ، و قد حلت دماؤهم ، فقال رجل منهم : يدك مبسوطة عليهم ، قولك مقبول فيهم فإن عفوت فأنت أهل العفو وإن عاقبة فيما يستحقون .

فقال لأبي حنيفة : ما تقول يا شيخ ؛ ألسنا في خلافة نبنوة وبيت أمان ؟؟!!

فأجاب : إنهم شرطوا لك ما لا يملكون ، وهو استحلال دمائهم ، وشرطت عليهم ما ليس لك ، لأن دم المسلم لا يحل إلا بأحد معان ثلاث :فأمرهم المنصور بالقيام فتفرقوا فدعاه وحده فقال :يا شيخ القول ما قلت انصرف إلى بلادك ولا تفت الناس بما هو شين إمامك فتبسط أيدي الخوارج. (٦٩)

الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي وأبي جعفر المنصور .

يقول الأوزاعي □ رحمه الله – : بعث إلي أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل ، فأتيته فلما وصلت إليه سلمت عليه بالخلافة ، فرد علي واستجلسني ثم قال لي : ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي ؛ قلت : ما الذي تريد يا أمير المؤمنين قال : أريد الأخذ عنكم والاقتباس منكم .

قلت : انظر يا أمير المؤمنين أن لا تجهل شيئا مما أقول .

قال : وكيف أجهله ؛! وأنا أسألك عنه وفيه وجهت إليك وأقدمتك له .

قلت : أخاف أن تسمعه ثم لا تعمل به .

قال الأوزاعي : فصاح بي الربيع وأهوى بيده إلى السيف فانتهره المنصور ، وقال : هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة عقوبة ! فطابت نفسي وانبسطت في الكلام .

فقلت : يا أمير المؤمنين : حدثني مكحول عن عطية بن بشر قال: قال رسول الله ﷺ أيما عبد جاءته موعظة من الله في دنيه فإنها نعمة من الله سيقت إليه ، فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد ، إثما ويزداد بها سخطا عليه (٧٠).

يا أمير المؤمنين : من كره الحق فقد كره الله ، إن الله هو الحق المبين ، إن الذي لين قلوب أمتكم لكم كان بهم رؤوفا رحيما مواسيا لهم بنفسه من ذات يده ، محمودا عند

---

٦٩ . أخبار أبي حنيفة – (١ / ٦٩)و المناقب لابن الجوزي جـ٢/١٧

٧٠ –أخرجه ابن عساكر (٢٠٢/١٥) . قال المناوي (١٤١/٣) : قال الحافظ العراقي : فيه أحمد بن عبيد بن ناصح قال ابن عدى يحدث بمناكير وهو عندي من أهل الصدق .و قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ٢٢٤٥ في ضعيف الجامع

الله وعند الناس ، فحقيق بك أن تقوم له بالحق ، وأن تكون بالقسط له فيهم قائما ، ولعوراتهم ساترا ، ولا تغلق عليك دونهم الأبواب ، ولا تقيم دونهم الحجاب ، وتبتهج بالنعمة وتبتئس بما أصابهم من سوء ، يا أمير المؤمنين : : قد كنت في شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أحمرهم وأسودهم ، ومسلمهم وكافرهم ، وكل له عليك نصيب من العدل فكيف إذا انبعث منهم فئام وراء فئام ، وليس منهم أحد إلا وهو يشكو بليه أدخلتها عليه و ظلامه سقتها إليه .

يا أمير المؤمنين : أن الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك وكذلك يبقي لك كما لم يبق لغيرك .

يا أمير المؤمنين : بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات ضيعة لخشيت أن أسأل عنها ، فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك .

يا أمير المؤمنين : قد سأل جدك العباس النبي (صلى الله عليه وسلم) إمارة مكة أو الطائف أو اليمن فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) يا عباس يا عم النبي نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها ([٧١]): نصيحة منه لعمه ، وشفقة عليه ، وأخبره إنه لا يغني عنه من الله شيئا إذ أوحي إليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] فقال : يا عباس ، يا صفية عمة النبي ، ويا فاطمة بنت محمد إني لست أغنى عنكم من الله شيئا لي عملي ولكم عملكم . ([٧٢])

وقد قال عمر بن الخطاب : الأمراء أربعة : فأمير قوي ظلف ([٧٣]) نفسه وعماله فذلك كالمجاهد في سبيل الله ، يد الله باسطة عليه بالرحمة ، وأمير في ضعف ظلف في نفسه وأرتع عماله لضعفه فهو على شفا هلاك إلا أن يرحمه الله ، وأمير ظلف عماله وأرتع نفسه ، فذلك الحطمة . ([٧٤]) الذي قال فيه الرسول شرا الراعة الحطمة فهو الهالك وحدة ، وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعا ثم قال : يا أمير المؤمنين أن أشد الشدة القيام لله بحقه وإن أكرم الكلام عند الله التقوى ، وإنه من طلب العز بطاعة الله رفعه

---

[٧١] – أخرجه ابن سعد (٢٧/٤) ، والبيهقي (٩٦/١٠ ، رقم ٢٠٠٠٣)

[٧٢] –شعب الإيمان ح ٧٤١٧

١– ظلف : أي منع نفسه .

٢– المنهج المسلوك في سياسة الملوك – (١ / ٧٣١) و إحياء علوم الدين – (٢ / ٣٥٠) و

الله وأعزه ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه فهذه نصيحتي إليكم والسلام عليك ، ثم نهضت ،

فقال لي إلى أين .

فقلت : الولد والوطن بإذن الله أمير المؤمنين إن شاء الله .

فقال : أذنت لك وشكرت نصيحتك وقبلتها .

قال: محمد بن مصعب فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله، وقال أنا في غني عنه وما كنت لا بيع نصيحتي بعرض الدنيا وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه في ذلك (٧٥).

رجل من الرعية وأبي جعفر المنصور .

وأخرج عن الأصمعي وغيره أن المنصور صعد المنبر فقال : الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له ، فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين اذكر من أنت في ذكره ، فقال : مرحبا مرحبا ، لقد ذكرت جليلا ، وخوفت عظيما ، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالآثم ، والموعظة منا بدت ، ومن عندنا خرجت ، وأنت يا قائلها فأحلف بالله ما الله أردت بها ، وإنما أردت أن يقال ، قام فقال فعوقب فصبر فأهون بها من قائلها ، واهتبلها من الله ويلك !! إني قد عرفتها وإياكم معشر الناس وأمثالها وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فعاد إلى خطبته فكأنما يقرؤها من قرطاس . (٧٦)

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم والمنصور .

عن إسماعيل بن عياش قال : ظهر في إفريقية جور من السلطان فلما قام ولد العباس أي الخلافة العباسية قدم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم على أبي جعفر فلما دخل عليه قال : أبو جعفر ما أقدمك ؛ قال : عبد الرحمن : ظهر الجور ببلدنا فجئت لأعلمك فإذا الجور يخرج من دارك ، فغضب أبو جعفر وهم به ، ثم أمر بإخراجه

---

٧٥ – المنهج المسلوك في سياسة الملوك – (ص ٧٢٢–٧٢٣) حلية الأولياء – (٦ / ١٣٦)و روى هذه النصيحة ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وأحياء علوم الدين جـ٢ ص٥٤٢ وعيون الأخبار جـ٢ ص٣٣٨ .. يجد عليه في ذلك .

٧٦ . تاريخ الخلفاء ص٣٠٦ .وتاريخ الإسلام ج ١ ص ١١٣٤ ، سير أعلام النبلاء – (٧ / ٨٤/٨٥)و مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة – (١ / ١٢١) و النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – (١ / ١٤٩)

وفي لفظ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال : أرسل إلي أبو جعفر فقدمت عليه فدخلت والربيع قائم على رأسه فاستدناني ثم قال لي أبو جعفر ، يا عبد الرحمن : كيف مررت به من أعمالنا إلى أن وصلت إلينا ؛

فقلت يا أمير المؤمنين : رأيت أعمالنا سيئة وظلما فاشيا ظنته لبعد البلاد منك فجعلت كما دنوت منك كان أعظم للأمر ، قال فنكس المنصور رأسه طويلا ثم رفعه إلي فقال : كيف لي بالرجال . قلت : أفليس عمر بن عبد العزيز كان يقول : الوالي بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها ، فإن كان برا أتوه ببرهم ، وإن كان فاجرا أتوه بفجورهم ، فأطرق المنصور طويلا فأومأ إلى الربيع أن اخرج فخرجت ، وما عدت إليه . (٧٧)

سفيان الثوري وأبي جعفر المنصور .

عن سفيان قال: أدخلت على المهدي بمنى، فسلمت عليه بالإمرة، فقال: أيها الرجل ! طلبناك، فأعجزتنا، فالحمد لله الذي جاء بك، فارفع إلينا حاجتك.

فقلت: قد ملأت الأرض ظلما وجورا، فاتق الله، وليكن منك في ذلك عبرة (٣).

فطأطأ رأسه، ثم قال: أرأيت إن لم استطع دفعه ؟ قال: تخليه

وغيرك.

فطأطأ رأسه، ثم قال: ارفع إلينا حاجتك.

قلت: أبناء المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان بالباب، فاتق الله، وأصول إليهم حقوقهم.

فطأطأ رأسه، فقال أبو عبيد الله: أيها الرجل ! ارفع إلينا حاجتك.

قلت: وما أرفع ؟ حدثني إسماعيل بن أبي خالد، قال: حج عمر، فقال لخازنه: كم أنفقت ؟ قال: بضعة عشر درهما.

وإني أرى ها هنا أمورا لا تطيقها الجبال (٧٨)

***

---

٧٧ • تاريخ بغداد – (١٠ / ٢١٥) و تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – (٩ / ٤٧٨)و المصباح المضيء ١٨٥ ☐ ١٨٦ وعلماء في مواجهة الحكام ص٧٨ .

٧٨ • سير أعلام النبلاء – (٧ / ٢٦٤–٢٦٥)و **أحياء علوم الدين جـ٢ / ٢٢٨ وحلية الأولياء جـ٦ ٤٤ /٤٥ .**

حرص العلماء على نصح وإرشاد هارون الرشيد □ رحمه الله - .

الرشيد : هارون أبو جعفر بن المهدي □ رحمه الله □ .

قال عنه السيوطي : حدث عن أبيه وجده ، ومبارك بن فضالة وروي عنه ابنه المأمون وغيره ، وكان من أميز الخلفاء ، وأجل ملوك الدنيا ، وكان كثير الغزو والحج ، وكما قال فيه أبو المعالي الكلابي :-

فمن يطلب لقاءك أو يرده فبالحرمين أو أقصى الثغور

ففي أرض العدو على طمر وفي أرض الترفه فوق كور(٧٩)

وكان يصلي في خلافته كل يوم مائة ركعة إلى أن مات لا يتركها إلا لعلة ويتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم وكان يبكي على نفسه وعلى إسرافه وذنوبه ، سيما إذا وعظ وكان يحب المدح ويجز عليه الأموال الجزيلة أ .هـ(٨٠)

رسائل عاجلة إلى هارون الرشيد وكل من استرعاه الله رعيته

وصية شيبان إلى هارون الرشيد .

لما حج هارون الرشيد قيل له يا أمير المؤمنين قد حج شيبان قال : اطلبوه لي فأتوه به ، فقال هارون : يا شيبان عظني ، قال : يا أمير المؤمنين أنا رجل ألكن □ لا يتكلم العربية □ لا أفصح بالعربية فجئني بمن يفهم كلامي حتى أكلمه . فأتي برجل يفهم كلامه فقال له : بالنبطية ، قل له : يا أمير المؤمنين ، إن الذي يخوفك قبل أن تبلغ المأمن أنصح لك من الذي يؤمنك قبل أن تبلغ الخوف

فقال هارون الرشيد : أي شيء تفسير هذا ؟

قال قل له : الذي يقول لك اتقي الله فإنك رجل مسئول عن هذه الأمة استرعاك الله عليها ، وقلدك أمورها وأنت مسئول عنها فاعدل في الرعية وأقسم بالسوية وانفذ في السرية واتق الله في نفسك ، هو الذي يخوفك ، فإذا بلغت المأمن أمنت هذا أنصح لك ممن يقول : أنتم أهل مغفور لكم وأنتم قرابة نبيكم وفي شفاعته فلا يزال يؤمنك حتى إذا بلغت الخوف عطبت .

قال : فبكي هارون الرشيد حتى رحمه من حوله ثم قال زدني قال حسبك(٨١) .

---

٧٩ . تاريخ بغداد – (١٤ / ٦)و شذرات الذهب – ابن العماد – (١ / ٣٢٧) و مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة – (١ / ١٣٣) و النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – (١ / ١٦٨)

٨٠ . تاريخ الخلفاء ص٣٢٧ .

رسالة عاجلة من سفيان الثوري إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد .

عن أبي عمران الجوني قال : لما ولي هارون الرشيد الخلافة زاره العلماء فهنئوه بما صار إليه من أمر الخلافة ففتح بيوت الأموال وأقبل يجيزهم بالجوائز السنية وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك والتقشف وكان مؤاخيا لسفيان بن سعيد بن المنذر الثوري قديما ، فهجره سفيان ولم يزره فاشتاق هارون إلى زيارته ليخلو به ويحدثه فلم يزره ولم يعبأ بموضعه ولا بما صار إليه ، فاشتد ذلك على هارون فكتب إليه كتابا يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى أخيه سفيان بن سعيد بن المنذر أما بعد : يا أخي قد علمت أن الله تبارك وتعالى آخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله ، فاعلم أني قد آخيتك مؤاخاة لم أصرم بها حبلك ولم أقطع منها ودك وأني منطو لك على أفضل المحبة والإدارة ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله لأتيتك ولو حبوا لما أجد لك في قلبي من المحبة ،

واعلم يا أبا عبد الله أنه ما بقي من إخواني وإخوانك أحد إلا وقد زارني وهناني بما صرت إليه وقد فتحت بيوت الأموال و أعطيتهم من الجوائز السنية ما فرحت به نفسي وقرت به عيني وإني استبطأتك فلم تأتني وقد كتبت إليك كتابا شوق مني إليك شديدا وقد علمت يا أبا عبد إلله ما جاء في فضل المؤمن وزيارته ومواصلته فإذا ورد عليك كتابي فالعجل العجل .. فلما كتب الكتاب التفت إلى من عنده فإذا كلهم يعرفون سفيان الثوري وخشونته فقال : علي برجل من الباب فأدخل رجل يقال له عباد الطالقاني فقال : يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق به إلى الكوفة فإذا دخلتها فسل عن قبيلة بني ثور ثم سل عن سفيان الثوري ، فإذا رايته فألق كتابي هذا إليه وع بسمعك وقلبك جميع ما يقول فأحص عليه دقيق أمره وجليله لتخبرني به ، فأخذ عباد الكتاب وانطلق به حتى ورد الكوفة فسأل عن القبيلة فأرشد إليها ثم سأل عن سفيان فقيل له في المسجد قال عباد فأقبلت إلى المسجد فلما راني قام قائما وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق إلا بخير ،

---

[٨١] . مختصر منهاج القاصدين للمقدسي – (٢ / ٨١)و حلية الأولياء جـ٧ ٣٢٢ ومن أخلاق العلماء ٩٥ .

قال عباد : فوقعت الكلمة في قلبي فخرجت فلما راني نزلت بباب المسجد قام يصلي ولم يكن وقت صلاة ، فربطت فرسي بباب المسجد ودخلت فإذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤوسهم كأنهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته ، فسلمت فما رفع أحدهم إلي رأسه ورد السلام علي برؤوس الأصابع فبقيت واقفا فما منهم أحد يعرض علي الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة ومددت عيني إليهم فقلت إن المصلي هو سفيان فرميت بالكتاب إليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعد منه كأنه حية عرضت له في محرابه فرجع وسجد وسلم وأدخل يده في كمه ولفها بعباءته وأخذ فقلبه بيده ثم رماه إلى من خلفه .

وقال يأخذه بعضكم يقرؤه فإني استغفر الله أن أمس شيئا مسه ظالم بيده.

قال عباد : فأخذه بعضهم فحلة كأنه خائف من فم حية تنهشه ثم فضه وقرأه وأقبل سفيان يبتسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قرأته قال : اقلبوه واكتبوا إلى الظالم في ظهر كتابه فقيل له إنه خليفة فلو كتبت إليه في قرطاس نقي

فقال : اكتبوا إلى الظالم في ظهر كتابة فإن كان اكتسبه من حلال فسوف يجزي به وإن كان اكتسبه من حرام فسوف يصلي به ولا يبقي شيء مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا .

فقيل له : ما نكتب ؛ فقال : اكتبوا : بسم الله الرحمن الرحيم ، من العبد المذنب سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري إلى العبد المغرور بالآمال هارون الرشيد الذي سلب حلاوة الإيمان أما بعد ، فإني قد كتبت إليك أعرفك أني قد صرمت حبلك وقطعت ودك و قليت موضوعك فإنك قد جعلتني شاهدا عليك بإقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت به على بيت مال المسلمين فأنفقته في غير حكمه ، ثم لم ترض بما فعلته وأنت ناء عني حتى كتبت إلي تشهدني على نفسك ، أما إني قد شهدت عليك أنا وأخواني الذين شهدوا قراءة كتابك وسنؤدي الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى ، يا هارون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم ، هل رضي بفعلتك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في أرض الله تعالى ، والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضي بذلك حملة القرآن وأهل العلم والأرامل أم هل رضي بذلك خلق من رعيتك ؛ !!

فشد يا هارون مئزرك وأعد للمسألة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم أنك ستقف بين يدي الحكم العدل ، رزئت في نفسك إذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذيذ القرآن ومجالسة

الأخيار ورضيت لنفسك أن تكون ظالما وللظالمين إماما يا هارون ، قعدت على السرير ولبست الحرير وأسلبت سترا دون بابك وتشبهت بالحجة برب العالمين ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون يشربون الخمر ويضربون من يشربها ويزنون ويحدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل أن تحكم بها على الناس ، فكيف بك يا هارون غدا إذا نادى المنادي من قبل الله تعالى ، احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ، أين الظلمة وأعوان الظلمة فقدمت بين ويداك مغلولتان إلي عنقك لا يفكهما إلا عدلك وإنصافك الظالمون حولك وإنك لهم سابق وإمام إلى النار كأني بك يا هارون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المساق وإنك تري حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك زيادة على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة على ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها .

واعلم أني قد نصحتك وما بقيت لك في النصح غاية فاتق الله يا هارون في رعيتك واحفظ محمد (صلى الله عليه وسلم) في أمته وأحسن الخلافة عليهم واعلم أن هذا الأمر لو بقي لغيرك لم يصل إليك وهو صائر إلى غيرك وكذا الدنيا تنتقل بأهلها واحد بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من خسر دنياه وأخرته وإني أحسبك يا هارون ممن خسر دنياه وآخرته فإياك إياك أن تكتب لي كتابا بعد هذا فلا أجيبك عنه والسلام .

قال عباد : فألقى إلي الكتاب منشورا غير مطوي ولا مختوم فأخذته وأقبلت إلى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة في قلبي فناديت يا أهل الكوفة فأجابوا فقلت : لهم يا قوم من يشتري رجلا هرب من الله إلى الله فأقبلوا إلى الله بالدنانير والدراهم ، فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية ، قال فأتيت بذلك ونزعت ما كان على من اللباس الذي كنت ألبسه مع أمير المؤمنين وأقبلت أقود البرذون عليه السلاح الذي كنت أحمله حتى أتيت باب أمير المؤمنين هارون الرشيد حافيا راجلا فهزأ بي من كان على باب الخليفة ثم أستؤذن لي : فلما دخلت عليه وبصر بي على تلك الحال قام وقعد ثم قام قائما وجعل يلطم على رأسه ووجهه ويدعوا بالويل والحزن ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالي وللدنيا والملك يزول عني سريعا ثم ألقيت الكتاب إليه منشورا كما دفع إلي فأقبل هارون يقرؤه ودموعه تنحدر من عينه ويقرأ

ويشهق فقال بعض جلسائه ، يا أمير المؤمنين لقد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت إليه فأثقلته بالحديد وضيقت عليه السجن كنت تجعله عبرة لغيرة ، فقال هارون الرشيد اتركوني يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقي من أهلكتموه وإن سفيان أمةوحدة فاتركوا سفيان وشأنه ثم لم يزل كتاب سفيان إلى جنب هارون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله . (٨٢)

أخي المسلم : أين الوالدان وما ولدوا أين الجبارون ما قصدوا أين أرباب المعاصي على ماذا وردوا أما جنوا ثمرات ما جنوا وحصدوا ما قدموا على أعمالهم في مآلهم ووفدوا ، أما خلوا في ظلمات القبور ؛ بكوا والله وانفردوا أما ذلوا وقلوا بعد أن عتوا ومردوا ، أما طلبوا زادا يكفي في طريقهم ففقدوا أما حل الموت فحل عقد ما عقدوا عاينوا والله كل ما قدموا ووجدوا فمنهم أقوام شقوا وأقوام سعدوا .

نَادِ القُصورَ التي أقوَتْ مَعالِمُها أيْنَ الجسُومُ التي طابَتْ مَطَاعِمُهَا

أيْنَ المُلُوكُ وأبْنَاءُ الملوك ومَن أَلْهاهُ ناضِرُ دُنياهُ وناعِمُها

أينَ الأُسودُ التي كانَتْ تُحاذِرُهَا أُسْدُ العَرِينِ ومِن خَوفٍ تُسالِمُهَا

أيْنَ الجُيوشُ التي كانَتْ لَو اعْتَرضَتْ لَهَا العُقَابُ لخانَتْها قَوادِمُهَا

أينَ الحِجَابُ ومَن كان الحِجَابُ لَهُ وأيْنَ رُتْبَتُهُ الكبرىَ وخادِمُها

أينَ الذين لَهَوْا عَمَّا لهُ خُلِقُوا كَمَا لَهَتْ في مَرَاعِيهَا سَوائِمُهَا

أينَ البيُوتُ التي مِن عَسْجدٍ نُسجَتْ هَلُ الدنَانيرُ أغنَتْ أمْ دَرَاهِمُهَا

أَينَ الأسِرَّةُ تَعْلوها ضَراغِمِها هَلِ الأسِرَّةُ أغْنَتْ أمْ ضَرَاغِمُهَا

هذِي المَعَاقِلُ كانت قَبلُ عَاصِمَةً ولا يَرَى عِصَمَ المغرورِ عاصِمُها

أينَ العُيونُ التي نامَتْ فما انْتَبَهَتْ وَاهًا لها نَوْمَةً ما هَبَّ نائِمُهَا (٨٣)

---

٨٢ . أحياء علوم الدين جـ٢ ص٥٥٣/٥٥٠ .

٨٣ – مجموعة القصائد الزهديات (١/ ٤٠٩)

وصية بهلول لهارون الرشيد :

عن الفضل بن الربيع قال حججت مع هارون الرشيد أمير المؤمنين فمررنا بالكوفة في طاق المحامل فإذا ببهلول المجنون قاعد يهذي فقلت له اسكن فقد أقبل أمير المؤمنين فسكت فلما جاء الهودج قال يا أمير المؤمنين حدثني أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) بمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ثم طرد ولا ضرب ولا إليك إليك فقلت يا أمير المؤمنين إنه بهلول المجنون قال قد □عرفته وبلغني كلامه قل يا بهلول فقال يا أمير المؤمنين

□هب أنك ملكت العباد طرا ودان لك العباد فكان ماذا

□أليس مصيرك إلى قبر يحثو ترابك هذا وهذا

فقال أجدت يا بهلول أفغيره قال نعم يا أمير المؤمنين من رزقه الله جمالا ومالا فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الأبرار قال فظن أنه يريد شيئا قال فإنا قد أمرنا أن نقضي دينك قال لا تفعل يا أمير المؤمنين لا تقض دينا بدين اردد الحق إلى أهله واقض دين نفسك من نفسك فإن نفسك هذه نفس واحدة وإن هلكت والله ما انجبرت عليها قال فإنا قد أمرنا أن نجري عليك قال لا تفعل يا أمير المؤمنين لا يعطيك وينساني أجري على الذي أجرى عليك لا حاجة لي في إجرائك ومضى هكذا) قال والصواب

□هب أنك قد ملكت الأرض طرا ودان لك العباد فكان ماذا

أليس تصير في قبر ويحوي تراثك بعد هذا ثم هذا (□سم)

بين شعيب بن حرب وهارون الرشيد :

قال شعيب بن حرب : بينما أنا في طريق مكة إذا رأيت هارون الرشيد ، فقلت في نفسي قد وجبت عليك الأمر والنهي فقال : لي لا تفعل فإن هذا رجل جبار ومتي أمرته ضرب عنقك ، فقلت في نفسي : لأبد من ذلك ، فلما دنا مني صحت يا هارون ، قد أذنت الأمة وأتعبت البهائم ، فقال خذوه ثم أدخلت عليه ، وهو على كرسي وبيده عمود يلعب به .

فقال : ممن الرجل ؟

فقلت : من إفناء الناس .

---

[٨٤] . تاريخ دمشق – (٥ / ٤٠٨) تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٠٨و إحياء علوم الدين جـ٢ ص٥٥٣ دار الحديث .

فقال : ممن ثكلتك أمك ؛ !

قلت : من الأنبار ،

قال : وما حملك أن تدعوني باسمي .

فقلت : أنا أدعو الله باسمه فأقول يا الله ، يا رحمن ، وما ينكر من دعائي باسمك ، وقد رأيت الله سمى في كتابه أحب الخلق إليه محمدا ، وكني أبغض الخلق إليه أبا لهب .

فقال : أخرجوه . (٨٥)

بين أبي يوسف القاضي وهارون الرشيد :

عندما طلب هارون الرشيد من أبي يوسف القاضي وضع كتاب الخراج لم يفت القاضي أن يقدم النصيحة للخليفة في مقدمة الكتاب

، فقال : يا أمير المؤمنين : إن الله وله الحمد قد قلدك أمرا عظيما ثوابه أعظم الثواب ، وعقابه أشد العقاب ، قلدك أمر هذه الأمة ، فأصبحت وأمسيت وأنت تبني لخلق كثير ، وقد استرعاكم الله وائمنتك عليهم وابتلالك بهم وولاك أمرهم ، وليس يلبث البنيان إذا أسس على غير التقوى إن يأتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه ، فلا تضعين ما قلدك الله أمر هذه الأمة والرعية ، فإن القوة في العمل بإذن الله لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد ، فإنك إذا فعلت ذلك أضعت ، إن الأجل دون الأمل ، فبادر الأجل بالعمل ، فإنه لا عمل بعد الأجل ، وإن الرعاة مؤدون إلى ربهم ما يؤدي الراعي إلى ربه فأتم الحق فيما ولاك الله وقلدك ولو ساعة من نهاره ، فإن أسعد الرعاة عند الله يوم القيامة راع سعدت به رعيته ، ولا تزغ فتزيغ رعيتك ، وإياك والأمر بالهوى ، والأخذ بالغضب وإذا نظرت إلى أمرين ، أحدهما للآخرة والآخرة للدنيا ، فاختر أمر الآخرة على الدنيا ، فإن الآخرة تبقي والدنيا تفني ، وكن من خشية الله على حذر ، وأجعل الناس عندك في أمر الله سواء القريب والبعيد ، ولا تخف في الله لومه لائم ، وأحذر ، فإن الحذر بالقلب وليس باللسان ، فاتق الله فإنما التقوى بالتوقي ، ومن يتق الله يقه ، إني أوصيك يا أمير المؤمنين : بحفظ ما أستحفظك ، ورعية ما استرعاك الله وأن لا تنظر في ذلك إلا إليه وله ، فإنك إن لا تفعل تتوعر عليك سهولة الهدى وتعمى في عينيك وتتخفى رسومه ويضق عليك رحبة ، وتنكر منه ما تعرف ، وتعرف منه ما

---

٨٥ . وفيات الأعيان ٢ / ٤٧٠ . ، تاريخ بغداد – (٩ / ٢٣٩/٢٤٠)

تنكر ، فخاصم نفسك خصومة من الفلج لها لا عليها ، فإن الراعي المضيع يضمن ما هلك على

.٠ يديه ، مما لو شاء رده عن مواطن الهلكة بإذن الله ، وأورده أماكن الحياة والنجاة ، فإن ترك ذلك إضاعة وأن تشاغل بغيره كانت الهلكة عليه أسرع وبه آخذ وإذا أصلح كان أسعد من هنالك بذلك ، ووفاة الله أضعاف ما وفي له ، فاحذر أن تضيع رعيتك فيستوفي ربها حقها منك ويضيعك بما أضعت أجرك ، وإنما يدعم البنيان قبل أن ينهدم ، وإنما لك من عملك ما عملت فيمن ولاك الله أمره فلست تنسي ولا تغفل عنهم وعما يصلحهم ، فليس يغفل عنك ولا يضيع حقك من هذه الدنيا في هذه الليالي والأيام كثرة تحريك لسانك في نفسك بذكر الله تسبيحا وتهليلا وتمجيدا والصلاة على رسوله (صلى الله عليه وسلم) نبي الرحمة وإمام الهدي . (٨٦)

صالح المري والمهدي أمير المؤمنين :

بعث المهدي إلى صالح المري ، قال صالح فلما دخلت عليه قلت يا أمير المؤمنين : احمل لله ما أكلمك به اليوم ، فإن أولى الناس بالله أحملهم لغلظة النصيحة فيه وجدير بمن له قرابة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يرث أخلاقه ويأتم بهدية وقد ورثك الله من فهم العلم وإنارة الحجة ميراثا قطع به عذرك ، فمهما ادعيت من حجة ، وأركبت من شبهة لم يصح لك فيها برهان من الله ، حل بك من سخط الله بقدر ما تجاهلته من العلم ، أو أقدمت عليه من شبهة الباطل واعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خصم من خالف في أمته يتبزها أحكامها ومن كان محمد (صلى الله عليه وسلم) خصمه كان الله خصمه فأعد لمخاصمة الله ومخاصمة رسوله حججا تضمن لك النجاة ، أو استسلم للهلكة ، واعلم أن أبطأ الصرعى نهضة صريع الهوى ، وأن أثبت الناس قدما يوم القيامة آخذها بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) فمثلك لا يكابر بتجديد المعصية ولكن تمثل له الإساءة إحسانا ، ويشهد عليه خونة العلماء وبهذه الحبالة تصيدت الدنيا نظرائك ، فأحسن الحمل ، فقد أحسنت إليك الأداء ، فبكي المهدي ، ثم

---

٨٦ ٠ مقدمة كتاب الخراج لأبي يوسف القاضي .

أمر له بشيء فلم يقبله ، وحكي بعض كتاب أنه رأي هذا الكلام مكتوبا في دواوين المهدي . (٨٧)

منذر بن سعيد والخليفة الناصر :

قال القاضي أبو الحسن: ومن أخبار منذر المحفوظة له مع الخليفة الناصر في إنكاره عليه الإسراف في البناء أن الناصر اتخذ لسطح القبيبة المصغرة الاسم للخصوصية التي كانت مائلة على الصرح الممرد المشهور شأنه بقصر الزهراء قراميد مغشاة ذهبا وفضة أنفق عليها مثال لا جسيما وقرمد سقفها به وجعل سقفها حمراء فاقعة إلى بيضاء ناصعة فتستلب الأبصار بأشعة أنوارها وجلس في إثر تمامها يوما لأهل مملكته فقال لقرابته ومن حضر من الوزراء وأهل الخدمة مفتخرا عليهم بما صنعه من ذلك: هل رأيتم أو سمعتم ملكا كان قبلي فعل مثل هذا أو قدر عليه؟ فقالوا: لا والله يا أمير المؤمنين وإنك لأوحد في شأنك كله وما سيبقك إلى مبتدعاتك هذه ملك رأيناه ولا انتهى إلينا خبره فأبهجه قولهم وسره. فبينما هو كذلك إذ دخل عليه القاضي منذر بن سعيد واجما ناكس الرأس فلما أخذ مجلسه قال له كالذي قال لوزرائه من ذكر السقف المذهب واقتداره على ابتداعه فأقبلت دموع القاضي تتحدر على لحيته وقال له: والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أنَّ الشيطان لعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ ولا أن تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما آتاك الله من فضله ونعمته وفضلك به على العالمين حتى ينزلك منازل الكافرين. قال: فانفعل عبد الرحمن لقوله وقال له: انظر ماذا تقول وكيف أنزلتني منزلتهم. فقال له: نعم أليس الله تعالى يقول: ﴿ و لو لا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ﴾ . فوجم الخليفة وأطرق مليا ودموعه تتساقط خشوعا لله سبحانه. ثم أقبل منذر وقال له: جزاك الله يا قاضي عنا وعن نفسك خيرا وعن الدين والمسلمين أجمل الجزاء وكثر في الناس أمثالك فالذي قلت هو الحق. وقام عن مجلسه ذلك وهو يستغفر الله تعالى وأمر بنقض سقف القبيبة وأعاد قرمدها ترابا على الصفة غيرها. انتهى.

---

٨٧ . تاريخ بغداد – (٩ / ٣٠٦)و وفيات الأعيان جـ٢ ص٤٩٤، و تاريخ دمشق – (٥٣ / ٤٢٣)

و حكى غير واحد أنّه وجد بخط الناصر رحمه الله: أيام السرور التي صفت له دون تكدير يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ويوم كذا من كذا. وعدت تلك الأيام فكانت أربعة عشر يوما.

فأعجب أيها العاقل لهذه الدنيا وعدم صفائها وبخلها بمال الأحوال لأوليائها. هذا الخليفة الناصر حلف السعود المضروب به المثل في الارتقاء في الدنيا والصعود ملكها خمسين سنة وستّة أو سبعة أشهر وثلاثة أيام ولم تصف له إلاّ أربعة عشر يوما فسبحان ذي العزة القائمة والمملكة الدائمة تبارك اسمه تعالى لا اله إلاّ هو. (٨٨)

العز بن عبد السلام والسلطان أيوب .

قال الشيخ الباجي : طلع عز بن عبد السلام مرة إلى السلطان في يوم عيد إلى القلعة فشاهد العسكر مصطفين بين يديه ومجلس المملكة والسلطان فيه يوم العيد من الأبهة ، وقد خرج على قومه في زينته على عادة سلاطين الديار المصرية وأخذت الأمراء تقبل الأرض بين يديه ، فالتفت الشيخ إلى السلطان وناداه يا أيوب : ما حجتك عند الله إذا قال لك : ألم أبوئ لك ملك مصر ثم تبيح الخمور ؟؟!

فقال السلطان ، هل جرى ذلك ؟!

فقال : نعم الحانة الفلانية يباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة ، يناديه بأعلى صوته والعساكر واقفون ، فقال السلطان أيوب : يا سيدي هذا من زمان أبي ، فقال الشيخ : أنت من الذين يقولون ، إنا وجدنا آباءنا على أمة ، فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة قال الشيخ الباجي : سألت الشيخ لما جاء من عند السلطان وقد شاع هذا الخبر : يا سيدي كيف الحال ؟

فقال : رأيته في تلك العظمة فأردت أن أهينه لئلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه .

فقلت: يا سيدي أما خفته؟

فقال: والله يا بني استحضرت هيبة الله تعالى فصار السلطان قدامي كالقط. (٨٩)

****

---

٨٨ أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض – (١ / ١٩٩)٠ تاريخ قضاة الأندلس – (١ / ٧٢) شذرات الذهب – ابن العماد – (٣ / ٤) صفة جزيرة الأندلس – (١ / ٥٠) نفح الطيب – (١ / ٥٧٤) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس – (١ / ١١٠)

٨٩ ٠ طبقات الشافعية الكبرى – (٨ / ٢١١)و من أخلاق العلماء ١٧٤ □ ١٧٥ وعلماء في مواجهة الحكام ص٩٧ .

حرص أبي بكر الطرطوشي على نصيحة أمير مصر .

قال أبو بكر الطرطوشي □ رحمه الله □ : دخلت على الأفضل بن أمير الجيوش وهو أمير على مصر ، فقلت السلام عليكم ورحمه الله وبركاته ... فرد السلام على نحو ما سلمت ردا جميلا ، أكرمني إكراما جزيلا وأمرني بدخلول مجلسه والجلوس فيه ، فقلت : يا أيها الملك إن الله تعالى قد أحلك محلا عليا شامخا ، وأنزلك منزلا شريفا باذخا وملكك طائفة من ملكة وأشركك في حكمه ، ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق أمرك ، فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك وليس الشكر باللسان وإنما هو بالفعال والإحسان قال الله تعالى □ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**□ **[سبأ: ١٣].**

واعلم أن الذي أصبحت فيه من الملك إنما صار إليك بموت من كان قبلك ، وهو خارج عنك بمثل ما صار إليك فاتق الله فيما خولك من هذه الأمة ، فإن الله تعالى سائلك عن الفتيل والنقير والقطمير قال الله تعالى: □**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**□ **[الحجر: ٩٢، ٩٣]** وقال تعالى □**وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**□ **[الأنبياء: ٤٧]**

واعلم أيها الملك : أن الله تعالى قد أتى ملك الدنيا بحذافيرها سليمان بن داود عليهما السلام فسخر له الأنس والجن والشياطين والطير والوحش والبهائم ، وسخر الريح بأمره رخاء حيث أصاب ، ثم رفع عنه حساب ذلك أجمع فقال له

□**هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**□ **[ص: ٣٩].** فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها ، ولا حسبها كرامة كما حسبتموها ، بل خاف أن تكون استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال سبحانه عنه □**هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ** □ **[النمل: ٤٠].**

فافتح الباب وسهل الحجاب ، وانصر المظلوم ، وأغيث الملهوف وأعانك الله على نصر المظلوم ، وجعلك كهفا للملهوف وأمانا للخائف (٩٠).

****

---

٩٠ . أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض – (١ / ٢٩٠) جمهرة خطب العرب – (٣ / ١٨٠)والمستطرف جـ١ ص١٢٥ .

الإمام النووي والظاهر بيبرس .

لما خرج الظاهر بيبرس إلى قتال التتار بالشام أخذ فتاوي العلماء بجواز أخذ مال من الرعية يستنصر به علي قتالهم ، فكتب له فقهاء الشام بذلك فأجازوه ،

فقال : هل بقي من أحد ؛

فقيل له: نعم بقي الشيخ محي الدين النووي فطلبه فحضر.

فقال له : اكتب خطك مع الفقهاء فامتنع .

فقال : ما سبب امتناعك ؛

فقال : أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير : بند قدارا وليس لك مال ثم من الله عليك وجعلك ملكا وسمعت أن عند ألف مملوك ، وكل مملوك له حياصة من ذهب وعندك مائتا جارية لكل جارية حق من الحلي ، فإذا أنفقت ذلك كله وبقيت مماليكك بالبنود والصرف من دون الحوائص وبقيت الجواري بثيابهن دون الحلي ، أفتيتك بأخذ المال من الرعية فغضب الظاهر من كلامه ، وقال : أخرج من بلدي يعني دمشق فقال : السمع والطاعة وخرج إلى نوى . فقال الفقهاء : إن هذا من كبار علمائنا وصلحائنا وممن يقتدي به فأعده إلى دمشق ، فرسم برجوعه ، فامتنع الشيخ ، وقال لا أدخلها والظاهر فيها ، فمات بعد شهر ((٩١)

حرص ابن تيميه وجرأته على غازان : وردت الأنباء في أواخر سنة ٦٩٨ هـ بزحف غازان التتري وجيشه من إيران نحو حلب وفي وادي سليمة يوم ٢٧ ربيع الأول سنة ٦٩٩هـ التقي غازان بجمع الناصر بن قلاوون وبعد معركة حامية الوطيس هزم جمع الناصر وولى الجند وأمراؤهم الأدبار ، ونزح أعيان دمشق إلى مصر يتبعون سير الناصر ، حتى خلت دمشق من حاكم أو أمير أو أعيان البلاد ، ولكن شيخ الإسلام ابن تيميه بقي صامدا مع عامة الناس فاجتمع شيخ الإسلام مع من بقي من أعيان البلاد ، واتفق معهم على تولي الأمور ، وأن يذهب هو على رأس وفد من الشام لمقابلة غازان فقابلة في بلدة النبك ، وقد دارت بينهما مناقشة عنيفة ، وقال الشيخ البالسي إن ابن تيميه قال لغازان ، وترجماته يترجم كلام الشيخ : أنت تزعم أنك مسلم ، ومعك قاضي وإمام وشيخ ومؤذنون على ما بلغنا ، فغزوتنا وبلغت بلادنا ، على ماذا؟ ؛

---

٩١ . الإمام النووي – (١ / ١٣)و حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة – (٢ / ١٠٥)

وأبوك وجدك كانا كافرين وما غزو بلاد الإسلام بعد أن عاهدونا وأنت عاهدت فغدرت ، وقلت فما وفيت ، وجرت لأبن تيميه مع غازان أمور قام بها ابن تيميه كلها لله ، وقال الحق ولم يخش إلا الله عز وجل ، ثم قرب غازان إلى الوفد طعاما فأكلوا إلا ابن تيميه فقيل له : ألا تأكل ؛ ، فقال : كيف آكل من طعامكم وكله مما نهبتم من أغنام الناس ، وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس ،

وغازان مصغ لما يقول الشيخ ، شاخص إليه لا يعرض عنه ، وإن غازان من شدة ما أوقع في قلبه من الهيبة والمحبة سأل : من هذا الشيخ إني لم أر مثله ولا أثبت قلبا منه ، ولا أوقع من حديثه في قلبي ، ولا رأيتني أعظم انقيادا لأحد منه ، فأخبر بحاله ، وما هو عليه من العلم والعمل ، ثم طلب منه غازان الدعاء ، فأخذ ابن تيميه يدعو فقال : اللهم إن كان عبدك هذا إنما يقاتل لتكون كلمتك العليا ، وليكون الدين كله لك ، فانصره وأيده ، وملكه البلاد والعباد وان كان قد قام رياء وسمعه طلبا للدنيا ، ولتكون كلمته هي العليا ، وليذل الإسلام وأهله ، فخذه وزلزلة ودمره ، واقطع دابره ، وغازان يؤمن على دعائه ، ويرفع يديه ، وقال الباسلي : فجعلنا نجمع ثيابنا خوفا من أن يتلوث بدم ابن تيميه إذا أمر بقتله فلما خرجنا من عنده قال قاضي القضاة نجم الدين وغيره كدت أن تهلكنا وتهلك نفسك ، والله لا نصحبك من هنا ، فقال : واني والله لا أصبحكم ، وقال الباسلي : فانطلقوا عصبة وتأخر هو في خاصة نفسه ومعه جماعة من أصحابه ، فتسامعت به الخواتين والأمراء أصحاب غازان فأتوه يتبركون بدعائه وهو سائر إلى دمشق ، ووالله ما وصل إلى دمشق إلا في نحو ثلاثمائة فارس في ركابه وكنت أنا من جملة معه وأما أولئك الذين أبوا أن يصبحوه فخرج عليهم جماعة من التتار فشلحوهم : أي سلبوهم ثيابهم وما معهم . (٩٢)

السيد نفسيه وبذلها النصيحة لأحمد بن طولون :لما ظلم أحمد بن طولون استغاث الناس من ظلمة وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكونه إليها ، فقالت لهم متى يركب قالوا غدا ، فكتبت رقعة ووقفت بها في طريقه ، وقالت : يا أحمد بن طولون ، فلما رآها عرفها فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة فقرأها فإذا فيها ملكتم فأسرتم ، وقدتم فقهرتم ، وخولتم فعسفتم ، وردت إليكم الأرزاق فقطعتم ، هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار

---

٩٢ . الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية – (١ / ٧٠)

نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب أوجعتموها ،وأكباد جوعتموها ،وأجساد أعريتموها ، فمحال أن يموت المظلوم ويبقي الظالم ، واعملوا ما شئتم فإنا صابرون وجوروا فإنا إلى الله مستجيرون ، واظلموا فإنا بالله متظلمون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] فعدل ابن طولون لوقته (٩٣).

كيفية الإنكار على السلطان

إذا كان المحتسب عليه من الولاة الذين يحكمون بشرع الله فإن لأهل السنة منهجاً في التعامل معهم.. فلا يرون التشهير بهم على المنابر والمجامع العامة لما يوقع ذلك من الفتنة.. عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: وَقِيلَ لَهُ: أَلا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ؟ فَقَالَ: أَتَرَوْنَ أَنِّي لا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ، وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ. وفي لفظ للبخاري: (إنكم لترون أني لا أكلمه! إلا أسمعكم؟! إني أكلمه في السر...) (٩٤) .

وقال ابن أبي عاصم (باب كيف نصيحة الرعية للولاة) ثم أخرج بسنده عن شريح بن عبيد قال: قال عياض بن غنم لهشام بن حكيم: ألم تسمع بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه وإلا كان قد أدى ما عليه)) (٩٥)

وأخرج أحمد بسنده عن سعيد بن جهمان قال: (أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه.. قلت: فإن السلطان يظلم الناس ويفعل بهم. قال: فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة، ثم قال: ويحك يا ابن جهمان عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك فائته في بيته فأخبره بما تعلم فإن قبل منك وإلا فدعه فإنك لست بأعلم منه) (٩٦)

وقد كان الإمام أحمد ﴿رحمه الله- لا يحدث بالأحاديث التي توهم بجواز الخروج على الأئمة.

---

٩٣ . الكشكول ـ – (١ / ٣١١) المستطرف جـ١ ص١٦٦

٩٤ -مسلم (٤/ ٢٢٩٠ - ٢٢٩١ رقم ٢٩٨٩)، البخاري (٦/ ٣٣١ رقم ٣٢٦٧)، وانظر (٧٠٩٨)

٩٥ - رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢ / ٥٠٧) بسند صحيح .

٩٦ - أخرجه أحمد في "المسند" (٤/ ٣٨٢ - ٣٨٣) أو رقم (١٩٤٧٣ - قرطبة) وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (رقم: ٩٠٥ - المكتب الإسلامي)

وقال ابن القيم □رحمه الله-: (ومن دقيق الفطنة: أنك لا ترد على المطاع خ طأه بين الملأ، فتحمله رتبته على نصرة الخطأ، وذلك خطأ ثان، ولكن تلطف في إعلامه به حيث لا يشعر به غيره) ا.هـ (٩٧) .

وقال النووي عند كلامه على حديث أسامة: (يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ كما جرى لقتلة عثمان □رضي الله عنه- وفيه الأدب مع الأ مراء والل طف ب هم ووعظهم سراً وتبليغهم ما يقوله الناس فيهم لينكفوا عنه.

وهذا كله إذا أمكن ذلك، فإن لم يكن الوعظ سراً والإنكار، فليفعله علانية لئلا ي ضيع أصل الحق) (٩٨) ا.هـ.

ولا يفهم من هذا ترك إنكار المنكرات المتفشية.. رسمية كانت أو غير رسمية.. ك ما لا يعني هذا عدم فضح خطط الفساد والمفسدين.. وكشف أحابيلهم ومكائدهم.

أما الولاة الذين لا يحكمون بالشرع ويحاربون الإسلام وأهله فإن لكل حالة لبوسا.

... إليك بعض النماذج مما حفظه لنا التاريخ من إنكار أهل العلم ومن سلك سبيلهم على ذوي النفوذ من السلاطين وأعوانهم:

النموذج الأول: خبر أبي سعيد الخدري □رضي الله عنه- مع مروان حين ما أراد مروان أن يخطب يوم العيد قبل الصلاة. والقصة مشهورة.

النموذج الثاني: نقل ابن كثير □رحمه الله- أن الحجاج خطب يو ماً ف قال: (إن ا بن الزبير غير كتاب الله. فقال ابن عمر: ما سلطه الله على ذلك، ولا أنت معه، ولو شئت أقول: كذبت لفعلت) (٩٩) .

النموذج الثالث: قام ابن عمر إلى الحجاج وهو يخطب فقال: يا عدو الله! استحل حرم الله، وخرب بيت الله، فقال: يا شيخاً قد خرف فلما صدر الناس أمر الح جاج ب عض مسودته فأخذ حربة مسمومة وضرب بها رجل ابن عمر فمرض ومات من ها ود خل عليه الحجاج عائداً فسلم فلم يرد عليه وكلمه فلم يجبه (١٠٠) .

النموذج الرابع: جاء في ((البداية والنهاية)): أن الحجاج أطال الخطبة، فجعل ابن ع مر يقول: الصلاة الصلاة، مراراً. ثم قام فأقام الصلاة، فقام الناس، فصلى الحجاج بالناس،

---

٩٧ - الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (ص: ٥٨)

٩٨ - شرح النووي على مسلم (١٨/ ١١٨)

٩٩ - البداية والنهاية ط الفكر (٩/ ١٢١)

١٠٠ - مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله (٧/ ١٧)

فلما انصرف قال لابن عمر: ما حملك على ذلك؟ فقال: إ غا نجيء لد صلاة، ف صل الصلاة لوقتها ثم تفتق ما شئت بعد من تفتقه (١٠١) .

النموذج الخامس: ما أخرجه البخاري في صحيحه عن يوسف بن ماهك قال: (كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه. فدخل بيت عائ شة ف لم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي [الأحقاف: ١٧]. فقالت عائشة من وراء حجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري) (١٠٢) .

تفريط الخلف في النصيحة لأولياء الأمور

بعد أن عشنا مع سلف هذه الأمة المباركة ورأينا أن علماء السلف في جملتهم لم يتهاونوا فيما كانوا يرون من انحراف الحكام وخروجهم عن سوي الصراط ، ولم يكونوا ينتظرون حتى يخرج الحكام من دين الله عز وجل ، أو حتى يستشري الفساد في الأرض ، بل كانوا يقفون أمام كل انحراف ، وكل ظلم ، وأي فساد يصدر عن الحكام ، خوفا من اتساع الخرق ، وازدياد الانحرافات وتفشي الفساد ، وقد كان لصينعهم هذا أجل الأثر في بقاء دولة الإسلام تلك القرون المتطاولة ، بإذن الله سبحانه وتعالى ، وجعل كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلي ، بقاء هيبة الإسلام في قلوب الحكام أنفسهم ولو أنهم تقاعسوا عن الجهر بالحق في أول الأمر ، وسكتوا عن إساءة الحكام لماتت قلوبهم ، وهان عليهم دين الله وسقطت هيبة العلماء من نفوسهم ، وهو ما حدث في العصور الإسلامية المتأخرة ، حيث كان الخرق يتسع بقدر ما يتخلى العلماء عن واجبهم ، حتى تمزقت دولة المسلمين على أيدي أعدائهم ووزعت أشلاء تلك الدولة الممزقة على أمراء لا يهمهم أمر الإسلام ولا أمر المسلمين ، وإنما كان سعيهم وكدهم ونضالهم دائما من أجل بقاء حكمهم وسلطانهم ، وهنا وقع الناس في بلاء عظيم ، وأصابتهم أم المصائب وحرموا من العيش في ظلال الإسلام ، وأحكامه ومنهاجه وأخلاقه وهي منحة لا ينقذهم منها مجرد كلمة حق عند سلطان جائر والله

---

١٠١ - البداية والنهاية ط الفكر (٩/ ١٢١)

١٠٢ - البُخَارِيّ (٨/ ٥٧٦ رقم ٤٨٢٧) مسندًا.

سبحانه وتعالى أعلم ، وإن ظلت هذه الكلمة أفضل الجهاد عند الله تعالى كما أخبر المصطفي عليه الصلاة والسلام أ . هـ (١٠٣)

وهي تلك الصورة التي نراها لكثير من علماء المسلمين في هذه الأيام علماء أصبح هم الواحد منهم منصبة وجاهه وإن رأى المنكر منتفشا والباطل قد على صور في الحق وإن رأى المنكرات والصد عن سبيل رب الأرض والسماوات ... فنرى ونسمع من يداهن في قوله وفي فعله وفي فتاويه فهذا أحل الربا وان كان يعلم أنه محرم بإجماع الأمة وهذا يرى الحكم بغير ما أنزل الله ويتحجج بأن القرآن لا يتماشى مع عصر العولمة فما يجد إلا آذاننا صاغية لقوله ، لأنها أصابها الوقر الذي أخبر به سبحانه وتعالى..... وهذا يفتي بالاستعانة بالكفار من أجل المصلحة وأي مصلحة إنها إعدام شعب مسلم يوحد ثم تدور الأيام ويخرج علينا مرة ثانية ويقول إن لا يجوز الاستعانة بهم وأصبح التضارب في الفتوى عنوان ذلك العصر وهذا أصبح من أهم أوصافه أنه عالم سلطة بمعنى أن ما يصدر منه من فتاوى وأحكام ، فتاوى مفصلة من أجل عيون من يصاحبهم ، والعالم الحق لا يكون في حاشية ملك أو سلطان أو حاكم إلا إذا ادعت الحاجة إلى نصحه ورده إلى الحق .

يقول بن الجوزي □ رحمه الله □ العالم لا يكون في حاشية الحاكم ، رأيت خلقا من العلماء والقصاص تضيق عليهم الدنيا فيفزعون إلى مخالطة السلاطين ، لينالوا من أموالهم .

وهم يعلمون أن السلاطين لا يكادون يأخذون الدنيا من وجهها ، ولا يخرجونها في حقها ، فأكثرهم إذا حصل له خراج ينبغي أن يصرف إلى المصالح وهبه لشاعر ، وربما كان معه جندي يصلح أن تكون مشاهرته عشرة دنانير فأعطاه عشرة آلاف وربما غزا فأخذ ما ينبغي أن يقسم على الجيش فاصطفاه لنفسه وهذا غير ما يجري من الظلم في المعاملات . وأول ما يجري على ذلك العالم إنه قد حرم النفع بعلمه فقد رأى بعض الصالحين رجلا عالما يخرج من دار يحيى بن خالد البرمكي ، فقال أعوذ بالله من علم لا ينفع . كيف ؛ ألم تر المنكرات ولا تنكر ، وتتناول من طعامهم الذي لا يكاد يحصل إلا بظلم فينطمس قلبك وتحرم لذة المعاملة للحق سبحانه ، ثم لا يقدر لك أن يهتدي بك

---

١٠٣ . الجهاد وميادينه ص١٩٧ □ ١٩٨

أحد بل ربما فعل هذا يؤذي نفسه ويؤذي أميره ، لأنه يقول : لولا أنني على صواب ما صحبني ولأنكر علي . ويؤذي العوام تارة بأن يروا أن ما فيه الأمير صواب وتارة بأن الدخول عليه والسقوط عن الإنكار جائز ويحبب إليهما الدنيا ولا خير والله في سعة الدنيا ضيقة طريقة الآخرة أو يحبب إليهم الدنيا ، ولا خير والله في سعة في الدنيا ضيقت طريق الأخر ، وأنا افتدي أقواما صابروا عطش الدنيا في هجير الشهوات زمان العمر ، حتى رووا يوم الموت من شراب الرضي ، وبقيت أذكارهم فتروى صدأ القلوب وتجلوا صداها ، هذا الإمام أحمد يحتاج فيخرج إلى اللقاط ولا يقبل مال السلطان ، وهذا إبراهيم الحربي يتغذى بالبقل ويرد على المعتصم ألف دينار ، وهذا بشير الحافي يشكو الجوع ؟، فيقال له يصنع لك حساء من دقيق ؛ فيقول أخاف أن يقول الله لي هذا الدقيق من أين ؛ بقيت والله أذكار القوم وما كان الصبر إلا غفوة يوم ومضت لذات المترخصين ، وبليت الأبدان ووهن الدين فالصبر الصبر يا من وقف ولا تغبطن من

اتسع له من أمر الدنيا ، فإنك إذا تأملت تلك السعة رأيتها ضيقا في باب الدين . (١٠٤)

فلما عفوا عن الدخول عليهم وقبول عطاءيهم ، كانت لديهم القوة والجرأة على رد ظلمهم وإرشادهم ونصحهم ، وأما خلف الخلف لما امتلأت البطون من عطاياهم انكسرت العيون وطمست البصيرة فلم يجرأ أحدهم أن يقول كلمة الحق ، وأصبح أحدهم يتاجر بدينه وكتاب ربه لأنه لم يقنع فلو قنع لما أحتاج إلى مخالطة من فوقه ولا يبالي بمن هو مثله إذا عنده ما عنده وأن أقواما لم يقنوع وطلبوا لذيذ العيش فأزروا بدينهم ، وذلوا لغيرهم .

فهاهم أرباب العلم لما وقفوا على أبواب السلاطين والحكام استعبدوهم وهم رأوا المنكرات فلم يقدر على إنكارها وربما مدحوا الظالم اتقاء شره ، والواحد منهم يسمع ويري مالا يصبر عليه أهل العلم الذين هم أهل الله ، فلا يكاد يقول : اتق الله هذا لا يجوز أتقو الله فإن الله حرم هذا ، واسمع إلى نتيجة المداهنة في دين الله تعالى والسكوت عن الحق ،

---

١٠٤ . صيد الخاطر ص ٣٧٥ ☐ ٣٦ .

يقول ابن الجوزي □ رحمه الله □ العجب ممن له مسكة من عقل أو عنده قليل من دين كيف يؤثر مخالطتهم فإن المخالطة لهم أو العمل معهم يكون قطعا خائفا من عزل أو قتل أو وسم ، ولا يمكنه أن يعمل إلا بمقتضى أوامرهم فإن أمروا بما لا يجوز لم يقدر أن يراجع ، فقد باع دينه قطعا بدينا ه فمنعه بالخوف من القيام بأمر الله وضاعت عليه أخرته .

ولم يبق بيده إلا عاجل التعظيم وأن يقال : بين يديه ، بسم الله ، وأن ينفذ أوامره ، وذلك بعيد من السلامة في باب الدين ، وما يلتذ به في الدنيا ممزوج بخوف العزل والقتل (١٠٥).

وكأن ابن الجوزي يري حقيقة ما وصل إليه بعض العلماء من استذلال أنفسهم وامتهان مكانتهم ، وبيع الدين لمن يزيد في العطاء أو لمن يخافه ويرجوه ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

١٠٥ . صيد الخاطر ص٤٤٠ .

ما جاء في الإقلال من صحبة السلاطين .

واعلم علمني الله وإياك : أنه قد وردت آثار كثيرة تحث على عدم الركون إلى السلاطين وأرباب المناصب اللهم إلا من سينكر عليهم منكرا أو يرد عليهم ظلمهم أو يبذل لهم النصيحة ،

فعن كعب بن عجرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال له : أعاذك الله يا كعب بن عجرة من إمارة السفهاء قال وما امارة السفهاء ؟

قال : أمراء يكونون بعدي ، لا يهدون بهدي ، ولا يستنون بسنتي ، فمن صدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ، ولا يردون على حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم ، فأولئك مني وأنا منهم وسيردون على حوضي ، يا كعب بن عجرة ، لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت أبدا ، النار أولي به ، يا كعب بن عجرة ، الناس غاديات ، فبمتاع نفسه فمعقها أو بائعها فموبقها . (١٠٦)

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر . (١٠٧)

قال أبو سليمان الخطابي : إنما كان هذا أفضل الجهاد ، لأن من جاهد العدو كان على أمل من مغلوب بعدوه ، ولا يتيقن العجز عنه ، لأنه لا يعلم يقينا أنه مغلوب ، وهذا يعلم أن يد سلطان أقوي من يده ، فصارت المثوبة فيه على قدر عظم المؤونة . وقد ذكر أبو سليمان الخطابي آثارا تحث على عدم مخالتطهم نذكر منها :

قال أبو سليمان : ليت شعري من الذي يدخل إليهم اليوم فلا يصدقهم على كذبهم ، ومن الذي يتكلم بالعدل إذا شهد مجالستهم ومن الذي ينصح ومن الذي ينتصح منهم ؛

---

١٠٦ . جامع الأحاديث – (٢٣ / ٣٧٧)أخرجه أحمد (٣٢١/٣ ، رقم ١٤٤٨١) قال الهيثمي (٢٤٧/٥) : رواه أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح . وعبد بن حميد (ص ٣٤٥ ، رقم ١١٣٨) والدارمى (٤٠٩/٢ ، رقم ٢٧٧٦) ، وأبو يعلى (٤٧٥/٣ ، رقم ١٩٩٩) قال الهيثمي (٢٣٠/١٠) : رجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن أبى إسرائيل وهو ثقة مأمون . وابن حبان (٣٧٢/١٠ ، رقم ٤٥١٤) ، والحاكم (٤٦٨/٤ ، رقم ٨٣٠٢) وقال : صحيح الإسناد . والطبراني (١٤١/١٩ ، رقم ٣٠٩) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٤٧/٨) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦/٧ ، رقم ٩٣٩٩) .

وصححه الألباني في صحيح الترغيب ح ٨٦٧

١٠٧ . سبق تخريجه

إن أسلم لك يا أخي في هذا الزمان وأحوط لدينك أن تقل من مخالتطهم وغشيان أبوابهم ، ونسأل الله الغني عنهم والتوفيق

وقال : وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه يقال إن على أبواب السلطان فتنا كمبارك الإبل والذي نفسي بيده لا تصيبون من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينكم مثله ،(١٠٨)

وعن معمر عمن سمع الحسن يقول : لا تجيئين أميرا وان دعاك لتقرأ عنده سورة من القرآن ، فإنك لا تخرج من عنده إلا شرا مما دخلت .

وقال أبو سفيان الثوري : وقال له رجل أوصني يا أبا عبد الله قال : إياك والأهواء ، وإياك والسلطان . (١٠٩)

و قَالَ سُفْيَانُ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْجُوَ فَاجْتَنِبْ ثَلَاثًا: لَا تَدْخُلَنَّ عَلَى السُّلْطَانِ، وَلَا تَدْخُلْ فِي وَصِيَّةٍ، وَلَا تَحُجَّ عَنْ مَيِّتٍ ﴾. (١١٠)

وقال أبو سليمان قال بعض الحكماء: إن الذي يحدث للسلطان التيه في أنفسهم، والإعجاب بآرائهم كثرة ما يسمعونه من ثناء الناس عليهم ولو أنهم أنصفوهم فصدقوهم عن أنفسهم لأبصروا الحق ولم يخف عليهم شيء من أمورهم. (١١١)

فالواجب على العلماء أن لا يبيعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل وأن يبذلوا النصح لولاة الأمر حسبة لله ورسوله ، وإصلاحا لهم وردهم إلى الحق والصواب ، ويجب عليهم أن يكونوا علي حذر وخوف فلا يكتموا شيئا مما انزل الله وأن يصدعوا بالحق وأن كان مرا حتى لا يكونوا ممن سمي الله تعالى في قوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ [البقرة : ١٥٩] ﴾

وألا يشتروا به ثمنا قليلا سواء كان مالا أو منصب أو قرب من الحاكم حتى لا يدخلوا في قول الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

---

١٠٨ . فضيلة العادلين [جزء ١ – صفحة ١٨٠] ومجمع الزوائد ح ١٧٨٨٨،و جامع معمر بن راشد – (٣ / ٤٧٨)رقم ١٢٥٣ ، مما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين – (١ / ٣)

١٠٩ . بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب – (٢ / ١١١)و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي – (١ / ٢٤٧)رقم ٢٢٢ ، تاريخ أبي زرعة الدمشقي – (١ / ٥٨)و الجرح والتعديل – (١ / ٢٦٣)

١١٠ . العزلة ص١١٩ ☐ ١٢٠ ، و

١١١ . العزلة ١٢٢.

أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [البقرة : ١٧٤]﴾ والله قد أخذ الميثاق على العلماء بأن يوضحوه ويبينوه للناس وحذرهم أن يجعلوه وراء ظهورهم أو أن يشتروا به ثمنا قليلا فقال الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ [آل عمران : ١٨٧] ﴾

وعن جابر ﷺ مرفوعا : لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء أو تماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار (١١٢)

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم (١١٣) .

وليحذر الذين يرون المنكرات ويرون المخالفة الصريحة لكتاب اله وسنة رسوله والحكم بغير ما أنزل الله ثم يكون حالهم : حال النعام التي تضع رأسها في التراب ، أو حال القائل : أذن من طين وأخري من عجين . فلا يأمروا ولا ينهوا خوفا على مركزاهم ، فلويل لهؤلاء من رب الأرض والسماء .

عن ابن عمر □ رضي الله عنهما - : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : من كتم علما ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار . (١١٤)

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : كيف إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، وتتخذ سنة ، فإن غيرت يوما قيل : هذا منكر !! قيل ومتى ذلك ؛ قال : إذا

---

١١٢ . أخرجه ابن ماجة في المقدمة (٢٥٤) وابن حبان (٩٠ – موارد الظمان) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٨٧/١)، وصححه الحاكم والمنذري في "الترغيب والترهيب"(١١٦/١) ، وقال البوصيري في "مصباح الزجاجة" (١١١/١): (هذا إسناد رجاله ثقات على شرط مسلم)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٨٦/١)، والخطيب في "الجامع لأخلاق الراوي" (٨٦/١ – ٨٧)، وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٠٧).

١١٣ . جامع الأحاديث – (٢٠ / ١٦٧)أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٢/٦ ، رقم ٥٧٠٨) ، قال الهيثمى (١٨٤/١) والضياء (٧٢/٧ ، رقم ٢٤٨٠) . وقال الألباني صحيح لغيره □ كذا في صحيح الترغيب ١١٠ .

١١٤ . أخرجه ابن عدى (٤٥٥/٣ ، ترجمة ٨٧١ ،و أخرجه ابن حبان جـ١ص١٥٤ رقم ٩٦ وابن عبد البر في جامع العلم وفضله جـ١ص٥ والحاكم في المستدرك جـ١ ص١٠٢ وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم ١٢١ وقال حسن صحيح .

تقلت أمناؤكم وكثرت أمراؤكم ، وقلت فقهاؤكم وتفقه لغير الدين ، ولتمست الدنيا بعمل الآخرة (١١٥).

واسمعوا أيها الخلف إلى ذلك البيان الذي يوضح إن العبد إذا تعلم العلم ليصب به عرض الحياة الدنيا فإنه لن ولم يجد رائحة الجنة ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : من تعلم علما يبتغي به وجه الله لا تعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة . (١١٦)

واعلموا يارعاكم الله : أنه لا تزول قدم العبد يوم القيامة حتى يسئل عن عمله هل عمل به أم أنه جعله سلما لينل رغبات نفسه وحظوظها من الشهوات والملذات .

وعن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لا تزول قدما عبد يوم القيامة ، حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ؛ وعن عمله فيم عمل فيه ؛ وعن ماله من أين أكتسبه ، وفيم أنفقه ؛ وعن جسمه فيم أبلاه . (١١٧)

واحذروا من النفاق وهو أن ينفق العالم من أجل أن ينال القرب ، فعن عمران بن حصين ﷺ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان . (١١٨)

ولقد سمعنا من أحل الربا بسم الفائدة ، وأحل التبرج بسم الحرية ، والخمر بسم المشروبات الروحية ، والولاء مع أعداء الله بسم العلاقات الدولية .... ولهم جر فأصبحوا رابابا من دون الله كما قال الله تعالى في أحبار اليهود والنصارى ، فعن عدي بن حاتم أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقرأ هذه الآية ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] الآية : فقلت له إنا لسنا نعبدهم ، قال :

---

١١٥ ٠– رواه عبد الرازق في المصنف ١١ ٣٥٢ وقال الألباني في الترغيب صحيح لغيره موقوف رقم ١١١.

١١٦ ٠ رواه أبو داود رقم ٣٦٦٤ وأحمد ٣٣٨/٢ ، وابن ماجة والحاكم جـ١ / ٨٥ وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم ١٠٥ .

١١٧ ٠ جامع الأحاديث – (١٦ / ١٣٥)أخرجه الدارمي ح ٥٣٧ ، و أبو يعلى في مسنده ح ٧٤٣٤، أخرجه الطبراني (١٠٢/١١ ، رقم ١١١٧٧) . وأخرجه أيضًا : في الأوسط (١٥٥/٩ ، رقم ٩٤٠٦) . وصححه الألباني في الترغيب رقم ١٢٦ .

١١٨ ٠ أخرجه أحمد (٢٢/١ ، رقم ١٤٣) ، والبزار (٤٣٤/١ ، رقم ٣٠٥) و الهيثمى (١٨٧/١) وصححه الألباني في الترغيب برقم ١٣٢ .

أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتحلونه ، فقلت بلي ، قال : فتلك عبادتهم . (١١٩)

قال شيخ الإسلام ابن تيميه □ رحمه الله □ وهؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وعكسه يكونون على وجهين.

أحدهما : أنهم يعلمون أنهم بدلوا دين الله ، فيتبعونهم على التبديل فيتعقدون تحليل ما حرم الله ، وتحريم ما أحل الله اتباعا لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل فهذا كفر ، وقد جعله الله ورسوله شركا وإن لم يكونوا يصلون ويسجدون .

الثاني : أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحلال وتحليل الحرام ثابتا ، ولكنهم أطاعوهم في معصية الله ، كما فعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاصي ، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب كما ثبت في الصحيحين عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : إنما الطاعة في المعروف (١٢٠)، ثم نقول : إتباع هذا المحلل للحرام أو المحرم للحلال ، إن كان مجتهدا قصده إتباع الرسول (صلى الله عليه وسلم) لكن خفي عليه الحق في نفس الأمر ، وقد اتقي الله ما استطاع فهذا إلا يؤاخذه الله بخطئه بل يثبته على اجتهاد الذي أطاع به ربه ولكن من علم أن هذا الخطأ فيما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم اتبعه على خطئه وعدل عن قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) فله نصيب من الشرك الذي ذمه الله لا سيما أن اتبعه في ذلك لهواه ونصره باللسان واليد مع علمه بأنه مخالف للرسول (صلى الله عليه وسلم) فهذا شرك يستحق صاحبه العقوبة عليه ... أ . هـ

فالواجب على علماء الخلف أن يعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله والنصح لولاة الأمر ولا يخافوا في الله لومه لائم ففي ذلك السعادة لهم ولولاة أمورهم في الدنيا والآخرة والله اعلم ....

---

١١٩ . أخرجه الطبراني في الكبير ح ١٣٩٠٦ ،و المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي – (١ / ١٩٧)

١٢٠ – أخرجه أحمد (٨٢/١ ، رقم ٦٢٢) ، والبخاري (٢٦١٢/٦ ، رقم ٦٧٢٦) ، ومسلم (١٤٦٩/٣ ، رقم ١٨٤٠) ، والنسائي (١٥٩/٧ ، رقم ٤٢٠٥) .

الفهرس

المقدمة.....٣

الفصل الأول : حقوق ولاة الأمر على رعيتهم ٧

الحق الأول: حق الطاعة في غير معصية.....٧

الحق الثاني : النصيحة لهم ٩

الحق الثالث :تذكير الولاة بالمعروف أعانتهم عليه وعلى ترك المنكر.....١٠

الحق الرابع : أن تطيعهم في طاعة الله وأن تشاركهم في عبادة الله ١١

الحق الخامس: الدعاة لولاة الأمور بالتوفيق والصلاح والشديد.....١٢

الحق السادس: الصبر على أذى السلطان وعدم الخروج عليهم.....١٤

الحق السابع: ترك سبهم وغيبتهم.....١٦

الفصل الثاني :حرص السلف على نصح ولاة الأمر.....١٨

المبحث الأول : حرص الصحابة على نصح الخلفاء والأمراء.....١٨

وصيه سعيد بن عامر لعمر بن الخطاب □ رضي الله عنهما □

.....١٨

وصية أبي عبيد بن الجراح ومعاذ بن جبل □ رضي الله عنهما □ لعمر ﷺ

.....١٨

خوله بنت ثعلبه وعمر ﷺ ١٩

شيخ من الأزد لمعاوية ﷺ ٢٠

أبو مسلم الخولاني ومعاوية أمير المؤمنين ﷺ ٢٠

وهذا موقف أخر لأبي مسلم الخولاني مع معاوية ﷺ ٢١

المبحث الثاني :حرص التابعين من العلماء على نصح ولاة الأمر ٢٢

محمد بن واسع وبلال بن بردة ٢٢

ابن أبي شمله ووعظه لعبد الملك بن مروان ٢٢

وصية أبي حازم ونصحه سليمان بن عبد الملك ٢٣

بين عالم وسليمان بن عبد الملك. ٢٤

الحسن البصر رحمه الله وابن هبيرة ٢٥

بين عمر بن عبد العزيز □ رحمه الله □ وسليمان بن عبد الملك

.....٢٦

مع الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز وحرص العلماء على نصحه ٢٦

حرص أبي حازم على إرشاد عمر بن عبد العزيز تذكيره ٢٦

محمد بن كعب ووصيته لعمر بن عبد العزيز □ رحمه الله □ .

.....٢٧

رجل من أهل أذربيجان وعمر بن عبد العزيز ٢٨

الحسن البصري □ رحمه الله □ وعمر بن عبد العزيز □ رحمه الله □
.....٢٨

حرص العلماء والعباد على نصيحة أبي جعفر المنصور ٢٩

بين طاووس والمنصور ٣٠

ابن أبي ذؤيب وأبي جعفر المنصور ٣١

بين أبي حنيفة والمنصور ٣٢

الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي وأبي جعفر المنصور ٣٣

رجل من الرعية وأبي جعفر المنصور ٣٥

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم والمنصور ٣٥

سفيان الثوري وأبي جعفر المنصور ٣٦

حرص العلماء على نصح وإرشاد هارون الرشيد □ رحمه الله - .
.....٣٦

رسائل عاجلة إلى هارون الرشيد وكل من استرعاه الله رعيته.....٣٧

وصية شيبان إلى هارون الرشيد ٣٧

رسالة عاجلة من سفيان الثوري إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ٣٨

وصية بهلول لهارون الرشيد : ٤١

بين شعيب بن حرب وهارون الرشيد :.....٤٢

بين أبي يوسف القاضي وهارون الرشيد : ٤٣

صالح المري والمهدي أمير المؤمنين : ٤٤

منذر بن سعيد والخليفة الناصر : ٤٥

العز بن عبد السلام والسلطان أيوب ٤٦

حرص أبي بكر الطرطوشي على نصيحة أمير مصر ٤٧

الإمام النووي والظاهر بيبرس ٤٨

حرص ابن تيميه وجرأته على غازان ٤٨

السيد نفسيه وبذلها النصيحة لأحمد بن طولون.....٤٩

كيفية الإنكار على السلطان.....٥٠

تفريط الخلف في النصيحة لأولياء الأمور ٥٢

ما جاء في الإقلال من صحبة السلاطين ٥٦

الفهرس.....٦١

الإصدار العاشر

من

سلسلة حرص السلف و تفريط الخلف

حرص السلف على محاسبة أنفسهم

و

تفريط الخلف

الإصدارات السابقة من سلسلة حرص السلف و تفريط الخلف

- الكتاب الأول : حرص السلف على طلب العلم وتعليمه و تفريط الخلف
- رابط تحميل الكتاب

http://saaid.net/book/open.php?cat=٥&book=١٧٣٥٤

- الكتاب الثاني حرص السلف على الصلاة وتفريط الخلف
- رابط تحميل الكتاب

http://saaid.net/book/open.php?cat=١٥&book=١٧٣٥٥

- الكتاب الثالث : حرص السلف على قيام الليل و تفريط الخلف
- رابط تحميل الكتاب

http://saaid.net/book/open.php?cat=١٥&book=١٧٣٥٦

- الكتاب الرابع حرص السلف على اغتنام الأوقات وتفريط الخلف
- رابط تحميل الكتاب

http://saaid.net/book/open.php?cat=٥&book=١٧٣٥٩

الكتاب الخامس : حرص السلف على القرآن الكريم تلاوة وعملا وتفريط الخلف

- رابط تحميل الكتاب

http://saaid.net/book/open.php?cat=١٢٥&book=١٧٣٩٧

- الكتاب السادس : حرص السلف على بر الوالدين و تفريط الخلف

http://saaid.net/book/open.php?cat=١٤٢&book=١٧٣٩٨

- الكتاب السابع : حرص السلف على تقوية روابط الأخوة والحب في الله وتفريط الخلف
- رابط تحميل الكتاب

http://saaid.net/book/open.php?cat=١٤٢&book=١٧٣٩٩

- الكتاب الثامن : حرص السلف على إقامة العدل في الأرض وتفريط الخلف
- رابط تحميل الكتاب

http://saaid.net/book/open.php?cat=107&book=17400